من
رواد الثقافة والتنوير
في فلسطين

- محمد عزة دروزه
- عجاج نويهض
- مصطفى مراد الدباغ
- حمدي الحسيني
- أكرم زعيتر

سميح شبيب

2017

سميح شبيب

من رواد الثقافة والتنوير في فلسطين

منشورات مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية
آذار 2017

المحتويات

الصفحة
مقدمة 5
محمد عزة دروزه 6
عجاج نويهض 18
مصطفى مراد الدباغ 26
حمدي الحسيني 33
أكرم زعيتر 48

مقدمة

يتضمن هذا الكراس، خمس دراسات تتناول شخصيات فلسطينية، لعبت دوراً بارزاً في الفكر والسياسة والصحافة. وكان لها دور السبق في تشكيل الكيانية الفلسطينية، أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن الماضي، وهذه الشخصيات هي: **حمدي الحسيني**، **أكرم زعيتر**، **عجاج نويهض**، **محمد عزة دروزة**، **مصطفى مراد الدباغ**.

سبق وأن نُشرت هذه الدراسات، في مجلة «شؤون فلسطينية»، الصادرة عن مركز الأبحاث التابع لـ م.ت.ف. العددان: 118-119-تشرين الأول-أيلول 1981. يأتي إصدار هذا الكراس، بعد إطلاق مشروع الاحتفاء بمئويات رواد الثقافة والتنوير في فلسطين، بمبادرة من وزارة الثقافة الفلسطينية، والتي آثرت أن يبدأ المشروع من العام 1917.

الشخصيات الخمسة، التي يدرسها هذا الكراس، لا تنسحب عليها، من الناحية الزمنية، مبادرة الوزارة وكان لها دور السبق والتأسيس، من هنا جاءت فكرة إصدار هذا الكراس، لأهمية دور هؤلاء الرواد، من ناحية، وتحقيق فكرة التواصل ما بين الأجيال المتعاقبة من جهة أخرى، ولعل أهمها رواد النهضة وتأسيس الكيانة السياسية والثقافية الفلسطينية، في مرحلة انتقال فلسطين من إطار سوريا الجنوبية، إلى مفهوم الوطنية الفلسطينية، في مواجهة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي، وبروز المهام الوطنية الفلسطينية، في إطار العمل العربي بمعناه القومي.

رام الله 2017/2/15

محمد عزة دروزه
1984-1887

ولــد محمد عزة دروزه في نابلــس، في نهاية حزيران (يونيــو) 1888. وكان يعتقد أن اســم عائلته مشــتق من عمل بعض أفرادها في الخياطة. والده عبد الهادي بن درويش دروزة، وهو من أبناء العائلات المتوسطة الحال التي عمل أفرادها في التجارة الصغيرة، وفي العمل اليدوي أو الخياطة.

درس دروزه المرحلــة الابتدائية، في مدرســة الرشــيدية، ثــم أنهى المرحلة الإعداديــة، في نابلس، عــام 1906. وبعدها بدأ حياته العملية موظفاً في دائرة البرق والبريد العثمانيــة، حيث أمضى عامين فيها، ثم تنقل في عدد من المهام، كان أولها وكيلاً لمديرية بيسان، ثم مأموراً لبريد نابلس، فوكيلاً لمديرية نابلس، فرئيســاً لبيع الطوابع في بــيروت، فمأموراً متجولاً، فمفتشــاً على مراكز البرق والبريــد المدينة، في ســيناء، إبان الحــرب العالميــة الأولى (1914-1918). ثم شــغل وظيفة سكرتير الديوان في المديرية العامة في بيروت، حتى نهاية الدولة العثمانية.

وأتاحت له ظــروف عمله، في البريد، الاطّلاع على العديد من الصحف التي تــرد إلى تلــك الدائرة، وكان أبرزهــا: **المؤيد، الأهرام، المقطــم، المنار، الهلال، المقتطــف**. وقــد انتســب **دروزة إلى «جمعيــة الاتحاد والترقّــي»** في نابلس، ولكنه سرعان ما تركها، بعد أن تكشّــفت له نواياها الشــوفينية التركية، حيث ســاهم مع بعض رفاقه في تأســيس فــرع لحزب «**الائتــلاف والحرية**»، الذي كان مركزه في الأســتانة، وكان برنامجه يقوم على معارضة السياسة الشوفينية

«**لجمعيــة الاتحاد والترقي**» التركية. وقد كان **دروزه** ســكرتيراً لفرع الحزب في نابلس. وبالإضافة لنشــاطه السياسي، فقد أسهم في تأسيس «**الجمعية العلمية العربية**»، في نابلس، سنة 1911. وكانت تهدف إلى تنشيط التعليم في فلسطين باللغة العربية، بعد أن أخذت الحكومة التركية تطبّق التعليم باللغة التركية في المدارس الرســمية، وذلك في سياق عملية التتريك. كما أسهم، في المرحلة ذاتها، في التوعية والتنبيه لخطورة حيازة اليهود للأراضي. ولعل أبرز حادثة سياســية في حياة **دروزه**، في تلك المرحلة، هي انتسابه لجمعية «**العربية الفتاة**» السرية. وذلك بعد لقائه بالدكتور **أحمد قدري**، سنة 1916.

أما على الصعيــد العلمي، فلم يتمكّن دروزه مــن متابعة تحصيله العلمي خارج فلسطين، لتردّي الحالة الاقتصادية لعائلته. إلا أن حبه للمعرفة والاطّلاع دفعــه للمطالعة، فكانت متنوعة، شــملت فروعاً عدة. وكان **دروزه** شــغوفاً بمطالعة الكتب المترجمة، وبشكل خاص كتب **غوستاف لوبون وسبنسر**. وبدأ حياتــه الصحفية مبكراً. فنشر عــدداً من المقالات، بلغــت زهاء العشرين في جريــدة «**الحقيقة**»، في بــيروت، والتي كان صاحبها **كــمال عباس**. وكان ذلك عقب إعلان الدســتور العثماني، حيث تركزت مقالاته الأولى حول الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية.

كما نشر، في ســنة 1911، في بيروت، أولى رواياته. وكانت سياســية، بعنوان «**وفود النعــمان**»، وحاول من خلال تصوير الواقع الذي كان ماثلاً آنذاك. وفي سنة 1913 ألّف رواية «**السمسار**»، وكانت أقرب إلى المسرحية منها إلى الرواية. وفيهــا حاول فضح أســاليب الصهاينــة في شراء الأراضي الفلســطينية، وتنبيه الفلاحــين لمخاطر بيع الأراضي. وقــد مُثّلت هذه المسرحيــة في بعض مدارس فلسطين، إلا أنها لم تنشر، ومخطوطتها مفقودة.

النشاط السياسي والعلمي بين 1918-1948

كان لدخول **الأمير فيصل** دمشق، سنة 1918، أثر حاسم على رجالات الحركة

العربية، حيث تم تشـكيل أوّل حكومة عربية، شـارك فيهـا رجالات القومية العربية.

ولما انعقد المؤتمر السـوري العام[1] بدمشـق، شـارك **دروزه** فيه مندوباً عن نابلس وتم اختياره سـكرتيراً للمؤتمر. وبعد أن أصبح المؤتمر مجلساً تأسيسياً، أسـهم **دروزه** في وضع مشروع «الدسـتور السـوري». وقد شغل **دروزه**، إبان العهد الفيصلي بدمشـق، عضوية «**الهيئة المركزية لجمعية العربية الفتاة**»[2*]. ثـم تولى أعمال السـكرتارية فيها، وكان صلة الوصل بـين الجمعية من جهة، **والأمير فيصل** من جهة ثانية، وبين الجمعية والقوى السياسية من جهة أخرى. ونتيجة لضيق نطاق العمل التنظيمي لجمعية «**العربية الفتاة**»، تأسس **حزب الاسـتقلال العربي**، في دمشق، عام 1919[3]، كواجهة سياسـية للجمعية. وكان **دروزه** عضـواً مؤسسـاً فيه، إضافة لنشـاطه وبعض رفاقه من الفلسـطينيين في تأسـيس «**الجمعيـة العربية الفلسـطينية**»، كجهاز عمل خـاص بالنضال الفلسطيني، له علاقاته مع الحركة الوطنية الفلسطينية، لمقاومة تصريح بلفور والمخططات الصهيونية.

وبعد زيارة **فيصل** لفرنسا، وإعلان ما عرف باتفاق **فيصل – كليمنصو**، عارض **دروزه** وبعـض رفاقه في «**العربية الفتاة**» هذا الاتفـاق، ودافع عن معارضته تلـك داخل الهيئة المركزية «**للعربيـة الفتاة**». التي تقدّمت بمذكرة خطية إلى فيصـل، صاغها **دروزه**، فوافق **فيصل** على هـذه المذكرة، كما وافق على إعلان اسـتقلال سـوريا بحدودها الطبيعية، وأصدر قراراً بذلك. وقد تلا **عزة دروزه** هذا القرار على الجماهير المحتشدة أمام مبنى البلدية بدمشق، في الثامن من

1 محمـد عـزة دروزة، حول الحركـة العربية الحديثة، صيدا: المكتبـة العصرية للطباعة والنشر، 1951، الجزء الأول، ص105-111.

2 * وكانت مؤلفة من: شـكري القوتلي، ياسين الهاشـمي، محمد دروزه، أحمد مريود، د. أحمد قدري، رفيق التميمي، وسعيد حيدر.

3 دروزه، المصدر نفسه، ص87.

آذار (مارس) 1920، عن شرفة البلدية[4].

أثار هذا القرار فرنسا فأسرعت في تنفيذ مخططها ودفعت بقواتها باتجاه دمشق. وتمكّنت من إسقاط الحكم الفيصلي، في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) 1920. وبعد ذلك «انفرط عقد رجالات القومية العربية»، وعاد **دروزه** إلى نابلس، ليمارس ما كان يقوم به، قبل ذهابه إلى دمشق، كسكرتير **للجمعية الإسلامية – المسيحية**، بعد أن أصبح اسمها **الجمعية الوطنية**، وظل يمارس مهامه فيها حتى سنة 1932، إضافة لعضويته في المؤتمرات الفلسطينية، فكان عضواً في لجنتها التنفيذية، من سنة 1921 وحتى سنة 1932.

ولم تخب تطلعاته القومية، وسرعان ما ظهرت، مجدداً، بمشاركته في **المؤتمر العربي القومي**، الذي انعقد في القدس، سنة 1930، والذي انبثق عنه **الميثاق القومي**[5].

وعندما تعذّر الاستمرار في **المؤتمر العربي القومي**، بعد وفاة **فيصل**، ساهم ورفاقه من القوميين في فلسطين، في تأسيس **حزب الاستقلال العربي**[6]. وقد شغل **دروزه** فيه عضوية الهيئة المركزية. وقد أسهمت نشاطات الحزب، ودعوته لسياسة اللاتعاون مع سلطات الانتداب البريطاني، في قيام المظاهرات غير المرخّصة، والمعادية للانتداب في فلسطين، سنة 1933، في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى. وشارك **دروزه** في هذه المظاهرات، وأصيب في رأسه بضربة هراوة، ومن ثم اعتقل وحوكم، ولكن لم يصدر حكم بحقه، وفي أوائل سنة 1936، ساهم **دروزه** بنشاط كبير، في التحريض على الإضراب العام والإعداد له،

---

4 المصدر نفسه، ص125.

5 عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة العربية في فلسطين 1918-1939، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979، نص الميثاق، ص253-255.

6 سميح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف.، 1981، الفصلين الثاني والثالث.

كما أسهم في الدعوة لقيام «**اللجنة العربية العليا**»[7*] بقيادة الإضراب، والنضال مـن أجل وقـف الهجرة وبيـع الأراضي، وقيـام حكومة وطنيـة. ولما تعاظم الإضراب، وبدأت الأعمال العسـكرية ضد الانتداب والحركة الصهيونية، لجأت سلطات الانتداب إلى اعتقال بعض الزعماء الفلسطينيين، وكان **دروزه** أحدهم. وقد سـجن في صرفند ثلاثة أشـهر، خرج بعدها مشـاركاً في «**اللجنة العربية العليا**»، وأدلى بشهادته السياسية أمام اللجنة الملكية البريطانية سنة 1937[8].

وحين أصدرت هذه اللجنة توصياتها بتقسـيم فلسطين، في 1937/7/7، كان **دروزه** في طليعـة الرافضين لهذه التوصيات... وشـارك في الإعداد لعقد مؤتمر عربي عام، انعقد في أيلول (سبتمبر) 1937 في بلودان، لمناقشة موضوع تقسيم فلسـطين. وكان **دروزه** سـكرتيراً عاماً للمؤتمر. وقد ألقى فيه كلمة فلسـطين، ثم سـافر إلى بغداد، بناء على قرار من المؤتمر، بهدف إنشـاء لجنة للدفاع عن فلسـطين. وقد تأسست هذه اللجنة، برئاسة **سـعيد ثابت**، النائب في البرلمان العراقـي آنذاك. وبينـما كان **دروزه** في بغـداد، انفجرت الثورة المسـلحة في فلسـطين، مجدداً، واعتقلت السـلطات البريطانية زعماء فلسطينيين عدة، في حين تمكّن **الحاج أمين الحسـيني** من الخروج من القدس، مُفلتاً من الاعتقال، إلى لبنان.

واستحالت عودة **دروزه** إلى فلسطين، فغادر بغداد إلى دمشق، حيث مكث فيهـا، ومنها اتصل بالحاج أمين، وتعاون معه، وأصبح مشرفاً على إدارة وتموين

---

7 * وكانت مؤلفة من: الحاج أمين الحسـيني (رئيسـاً)، راغب النشاشيبي (حزب الدفاع)، عوني عبد الهادي (حزب الاسـتقلال العربي)، وكان سكرتيراً للجنة، جمال الحسيني (الحزب العربي الفلسـطيني)، عبد اللطيف صلاح (حزب الكتلة الوطنية)، حسـين الخالدي (حزب الإصلاح)، يعقوب الغصين (مؤتمر الشـباب)، يعقوب فراج (ممثلاً للطائفة الأرثوذكسية)، الفرد روك (ممثلاً للطائفة الكاثوليكية).

8 جميل الشقيري، مجموعة شهادات العرب في فلسطين أمام اللجنة الملكية البريطانية مع خلاصة قرار اللجنة الملكية للدعاية، دمشق: مطبعة الاعتدال، 1938، ص83-85.

وتمويل الثورة في فلسطين، وإمدادها بالسلاح. وظل يقوم بهذه المهمة حتى منتصف سنة 1939، حيث تم اعتقاله من قبل السلطات الفرنسية، بضغط من الحكومة البريطانية. وقد مثل أمام محكمة عسكرية، وحوكم بتهمة إمداد الثورة الفلسطينية بالسلاح، فحكم بغرامة مالية قدرها خمسون ألف فرنك فرنسي، وبالسجن لمدة خمس سنوات، قضى، الأشهر الأربعة الأولى منها، في **سجن المزّة**، فضلاً عن اثني عشر شهراً في **سجن قلعة دمشق**. وفي أواخر سنة 1940 تم الإفراج عنه، بعد هزيمة فرنسا. وفي شهر أيار (مايو) 1941، غادر **دروزه** دمشق قبل أن تدخلها القوات الديغولية وتأخذ في اعتقال الوطنيين. وتوجّه إلى تركيا، حيث قضى فيها خمسين شهراً، وبعدها ذهب، مبعداً، إلى ايدين، في الأناضول، بعد أن وصلت للحكومة التركية تقارير إنكليزية ضده.

وبعد أن نالت سوريا استقلالها، في أواخر سنة 1945، عاد دروزه إلى دمشق سنة 1946. وقد تمّ تشكيل **الهيئة العربية العليا** آنذاك، بعد أن اعترفت **جامعة الدول العربية** بها ككيان سياسي فلسطيني، وكان **دروزه** عضواً فيها. لكنه سرعان ما تركها، «لأنه لم يرتح لأسلوب العمل فيها». وفي خريف 1948، اشتد المرض على **دروزه**، فنقل إلى مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وأجريت له عملية جراحية، خرج بعدها منهك القوى، ضعيف الجسد. وقد صادف وجوده في المستشفى محاولة اغتيال **الملك عبد الله** في الأردن، فاتّهم بها. لكن السلطات الأردنية برّأته، بعد أن ثبت لها وجوده في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وقت المحاولة.

دروزه الكاتب: في غمرة العمل السياسي المضني، كان **دروزه** يقتنص أوقات الفراغ، للكتابة والتأليف والترجمة. وقد ترجم عن الفرنسية «**دروس التربية**» **لكومبيره**، سنة 1927، حيث نشر كملحق لمجلة التربية، التي كانت تصدر في بغداد، ويرأس تحريرها **ساطع الحصري**. ثم نشر هذا الملحق ككتاب مستقل يقع في 222 صفحة.

وفي سنة 1925، نشر **دروزه** كتاباً بعنوان «**مختصر تاريخ العرب والإسلام**». وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات متتالية، في السنوات 1926، 1927، 1928. وكان يـدرس في فلسـطين والأردن. ودرّس **دروزه** علمي الأخلاق والاجتماع في مدرسة النجاح بنابلس.

ثم صار **دروزه** مديراً لمدرسـة النجاح الوطنية في الفترة ما بين 1922-1927، ثم مأموراً لأوقاف نابلس الإسلامية في فلسطين من سنة 1928حتى سنة 1932، ثم مديراً عاماً للأوقاف الإسلامية، من سنة 1933 حتى سنة 1937.

وفي سـنة 1932، نشر كتـاب «**دروس التاريخ العربي**»، وجرى تدريسـه في المرحلـة الابتدائية. وقـد طبع هذا الكتاب ثماني طبعات، ودُرِّس في فلسـطين والأردن والعـراق. وفي الفـترة نفسـها، ألّـف **دروزه** كتـابي «**دروس التاريخ المتوسـط والحديث**»، و«**دروس التاريخ القديم**»، وكانا يدرّسـان في المرحلة المتوسـطة. هذا بالإضافة لمقالاتـه في جريدة «**الحياة**»[9] ومجلـة «**العرب**» في فلسطين و«**الكشاف**» في بيروت و«**المرأة الجديدة**» و«**الزهراء**» في القاهرة.

واسـتفاد **دروزه** من فترة سجنه بدمشق، فجهد في التأليف، وحفظ القرآن. وقد كتب خلال فترة سجنه ثلاثة كتب هي:

- **عصر النبي (صلعم) وبيئته قبل البعثة.**
- **سيرة الرسول.**
- **الدستور القرآني في شؤون الحياة.**

حيث نشر الكتاب الأول، دار اليقظة بدمشق، سنة 1946، وهو يقع في 517 صفحة، ثم أعيدت طباعته سنة 1964.

وفي السنة ذاتها، 1946، نشرت مطبعة ودار الكشّاف في بيروت كتاب «**تركية الحديثة**»، وكان يقع في 355 صفحة. وعن الدار نفسـها، وفي العام نفسه، نشر **دروزه** كتاب «**بواعث الحرب العالمية الأولى**»، وكان يقع في 149 صفحة.

9 سـميح شبيب، "جريدة الحياة عمر قصير وتأثير كبير"، شؤون فلسطينية، بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف، العدد 112، ص60-76.

أما كتاب «**سيرة الرسول**»، فقد طبع في القاهرة سنة 1949، ونشرته المكتبة التجاريــة، وتضمــن 710 صفحات، ثــم أعادت دار إحياء الكتــب في القاهرة طباعتــه، ســنة 1965. وفي القاهرة، أيضاً، أصدرت دار إحيــاء الكتب العربية كتاب «**الدستور القرآني في شؤون الحياة**»، وجاء في 604 صفحات.

النشاط السياسي والثقافي بعد الهجرة، 1948-1975

فقدت الحركة السياســية الفلســطينية أحد أهم مقومات قوتها ووجودها، بضيــاع الوطن. وقد ظهر ذلك، جلياً، على القيادات السياســية الفلســطينية، وبشــكل خاص على الذين لم ينخرطوا في السياسات العربية وأنظمتها، آنذاك. فبعد ما حل بفلســطين وشــعبها، من احتلال وتشريد، خبأ النشــاط السياسي **لــدروزه**، فلم يلحظ له أي نشــاط في الفترة مــن 1949 إلى 1952. ومع قيام ثــورة 23 تمــوز (يوليــو) 1952 في مصر، وإعــلان وجهها الســياسي والفكري والقومي والوحدوي، دبّ النشــاط في **دروزه**، ورفيقه **معين الماضي**، وهو أحد القوميين الفلســطينيين القدماء، واتجها إلى تبني آراء ثــورة 23 تموز (يوليو)، فكتب **دروزه** العديد من الرســائل إلى الرؤســاء والملوك العرب، يدعوهم فيها للوحدة مع مصر. كما اقترح ذلك، أيضاً، على **شــكري القوتلي**، الرئيس السوري آنذاك، وشجّعه على أن تكون نواة الوحدة بين مصر وسوريا. وقد شارك **دروزه** في وضح اللوائــح للوحدة. وسرّهُ قيامها، ســنة 1958، واعتبرها بداية للوحدة العربية الشــاملة، وطريقاً لتحرير فلســطين. لكن آماله تبدّدت بعد الانفصال في أيلــول (ســبتمبر) 1961. ولكن قيام **منظمة التحرير الفلســطينية**، كان له وقــع جديد في نفس **دروزه**، فبــادر لتأييد قيامها، وشــارك في عضوية الدورة الأولى للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس في أيار (مايو) 1964[10]. وعندما ظهرت حركة **فتح** ونشــط جناحها العسكري «**العاصفة**» اتصل **دروزه** ببعض

10 راشــد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلســطيني، بيروت، مركز الأبحاث، م.ت.ف، 1975م، ص70.

قياديها، وشجعهم على العمل ونشط في إنشاء «**جمعية رعاية أسر الشهداء**». وقد شــكلّت هذه الجمعية رئة للتنفس والنشــاط التنظيمي والسياسي، بعد أن تمكّن **دروزه** من خلال اتصالاته بالمســؤولين الســوريين، من الحصول على ترخيــص لهذه الجمعية. وبعد هزيمة 1967، نشــطت الجمعية نشــاطاً كبيراً في الــدول العربية، فجمعت التبرّعات، وأمدّت الثورة بالمال، وواســت عائلات الشهداء والجرحى.

هذا النشــاط السياسي المحدود نسبياً، بعد نزوح سنة 1948، فرضته ظروف فقدان الوطن. إلا أن هذه المحدودية في النشــاط السياسي، ترافقت مع نشاط **دروزه** الثقافي والتأليفي الواســع. فنشر كتاب «**القرآن واليهود**»، ســنة 1949، وجاء في 160 صفحة.

وفي السنة التالية، نشر كرّاساً بعنوان «**القرآن والمرأة**» مؤلفاً من 64 صفحة، ونشرته المكتبة العصرية في صيدا. وفي العام ذاته نشرت المكتبة نفســها كرّاساً آخر **لدروزه** بعنوان «**القرآن والضمان الاجتماعي**»، جاء في 34 صفحة. وفي عام 1951، نشرت المكتبة العصرية في صيدا كتابه «**حول الحركة العربية الحديثة**»، وعدد أجزائه ســتة. وقد بلغت صفحاته 1331 صفحة. وفي العام 1951، أيضاً نــشر **دروزه** كتابه «**القضية الفلســطينية في مختلف مراحلها**» في جزأين، عن المكتبة العصرية في صيدا، ويقع في807 صفحات.

وفي ســنة 1957، نــشرت مطبعــة ومكتبــة النهضة، في مــصر، كتاب «**بني إسرائيــل من أســفارهم**»، ويقع في 334 صفحة، وقد أعــادت اللجنة القومية للتأليــف والنشر في الجمهورية العربية المتحدة طباعتــه في ثلاثة أجزاء. وقد طــوّر **دروزه** كتابه هذا، وأضاف إليــه، وأصدره بعنوان «**بني إسرائيل واليهود وأحوالهــم وأخلاقهم من أســفارهم ومــن القرآن**»، وقد صــدر في صيدا عن المطبعة العصرية، سنة 1969، في 560 صفحة.

كــما لبّى **دروزه** دعــوة دار اليقظة بدمشــق، فكتب كتاباً موجــزاً بعنوان

«**مأســاة فلسطين**»، وشــغل 132 صفحة. ونشر ســنة 1960، بمناسبة الذكرى الثانية عشرة للنكبة. وفي السنة نفسها، نشرت الهيئة العربية العليا في القاهرة كتاباً له بعنوان «**جهاد الفلســطينيين**»، وبلغــت صفحاته 106 صفحات. كما نــشرت له لجنة التأليف والنشر القوميــة في الجمهورية العربية المتحدة كتاباً بعنــوان «**عروبة مصر قبل الإســلام وبعده**» ســنة 1960، وأعــادت المكتبة العصرية طباعته في صيدا ســنة 1963، في 200 صفحــة، وفي العام ذاته أتمَّت المكتبة نفســها، طباعة أجزاء كتاب «**تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار**»، حيث بدأت طباعته في ســنة 1958، وجاء في ثمانية أجزاء، تقع في 2860 صفحة، ولا تزال أجزاؤه الثلاثة الأخيرة مخطوطة قيد الإنجاز.

وعلى صعيد الفكر الديني، نشرت له دار إحياء الكتب العربية بمصر، كتاب «**التفســير الحديث**» الذي تضمّن تفســير القرآن، وجاء هــذا الكتاب في إثني عشر مجلداً، بلغت صفحاتها 3576 صفحة، واستغرقت طباعتها ثلاث سنوات، من 1961 إلى 1963. كما أتمَّت، في الســنة نفســها 1963، دار اليقظة بدمشق طباعة كتاب «**العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي**»، حيث بدأت طباعته في سنة 1961، وجاء في ثلاثة أجزاء، تقع في 2042 صفحة.

وفي ســنة 1966، صدر له كتابه «**الإسلام والاشتراكية**»، عن المكتبة العصرية بصيــدا، وجاء في 250 صفحة. وفي ســنة 1969 نشرت مكتبة أطلس بدمشــق كتاب «**الجذور القديمة لسلوك وأخلاق وأحداث بني إسرائيل واليهود**»، وجاء في 100 صفحة.

وفي ســنة 1970، نشرت مجلة «**الوعي**» ملحقاً خاصاً بعنوان «**قصة الغزوة الصهيونيــة**»، وجاء في 70 صفحة من تحرير **دروزه**. أما كتابه «**نشــأة الحركة العربيــة الحديثة**»، فقد نشر ســنة 1972 في المكتبة العصرية بصيدا، وجاء في 512 صفحة. وفي العام نفسه، طبع كتابه «**القرآن والمبشّرون**»، بإشراف المكتب الإســلامي بدمشق، ويقع في 468 صفحة. وفي ســنة 1973، نشر **دروزه** كتابه

«**القــرآن والملحــدون**»، وهو عبارة عن رد مطول عــلى كتاب **د. صادق جلال العظــم: «نقد الفكر الديني»**. ويقع كتــاب **دروزه** هذا في 430 صفحة، وهو من منشــورات المكتب الإســلامي. وفي العام ذاته، نشر كتابه «**قضية فلسطين والوحــدة العربية، من وحي النكبة ومعالجتها**». وقد نشرته المكتبة العصرية في صيــدا، وجاء في 512 صفحــة. وغداة حرب 1973، كتــب **دروزه** كتاباً من وحيها، أســماه «**الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث**»، نشرته دار اليقظة بدمشق سنة 1975، وبلغت صفحاته 432 صفحة.

وبذلــك يكون تراث **دروزه** الفكري المطبوع، والنافذ في معظمه حتى ســنة 1975، هــو 35 كتابــاً، وعدد صفحاتها 21,500 صفحــة، إضافة إلى الأحاديث الإذاعية البالغ عددها نحو 50 حديثاً، والتي تناولت أموراً سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية شــتى، وأذاعتها إذاعتا مكة ودمشق، في الأعوام من 1954 إلى 1957، ومــا زالــت مخطوطاتها عنــد صاحبها. هذا غــير مذكرات التراجم المدوّنة، والبالغ عدد صفحاتها 13.000 صفحة، وهي تتناول المســائل العربية والعالمية، وانطباعات **دروزه** عن رجالات فلســطين والعــرب. وما زال **دروزه** يقوم بالإعداد لنشرها في مجلّدات بعنوان «**تســعون عاماً في الحياة**»، وبعضها الآن، تحت الطبع.

هذا وقد شغل **دروزه** عضوية «**المجلس الأعلى للفنون والآداب**» في القاهرة، ســنة 1961، وانتخب مقرراً للجنة التاريخية فيه، إلا أن حالته الصحية حالت دون الاســتمرار في هذه العضوية، فانتخب، في العام نفســه، عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة.

كلمة أخيرة

وأمــام هذا الزخم العظيم من النشــاط الســياسي والعلمي، لســنا بحاجة للتأكيد بأن ما ســبق لا يشــكّل أكثر من سرد للعناوين الرئيسية التي تحرّكت عليهــا نشــاطات **محمد عــزة دروزه**. ولا نبالغ إذا قلنا بأن نشــاطه هذا هو

مشروع للعديد من الدراســات الجادة النزيهــة، والبعيدة عن إطلاق الأحكام المســبقة أو المتسرعة... والتــي تتطلّب- في ما تتطلب- الاطــلاع الدقيق على التراث الثقافي والعلمي **لدروزه**، وطرح التســاؤلات الموضوعية حوله، والإجابة وفقاً لمعطيات هذا التراث، وإطاراته الاجتماعية- الاقتصادية التي انتجته، علماً بأن هناك تســاؤلات عديدة، سياســية وثقافية، يطرحها هذا التراث السياسي والثقافي الموسوعي، المتعدّد الجوانب... من الدين إلى القومية، إلى الاستشراق، والتاريخ، والتربية، والسياسة، والانتروبولوجيا، والأدب واللغة.

وبعــد، فإن هــذا المقال لا يدّعي بأنه اســتطاع أن يقدّم أكثر من إشــارات وعناوين عريضة لحياة مناضل ومفكّر، حافلة وغنية.

عجاج نويهض
1897-1982

في أول هــذا القــرن ولد عجاج نويهض من عائلة متوســطة الحال، في قرية رأس المتن في لبنان. ودرس في برمانا وفي ســوق الغرب حيث نال منها شــهادته الثانويــة، ســنة 1916. تابع دراســته في بــيروت بالكلية الســورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية فيما بعد). ثم ما لبث أن تركها وسافر إلى دمشق في السابع عشر من تشرين الاول (أكتوبر) بعد أن ظهر العهد الفيصلي فيها.

وقــد عاصر جمال باشــا في فترة إعدام العرب في أيــار (مايو)، وكان قد تأثر منذ نعومة أظفــاره، بكتابات لطفي المنفلوطي وأمين الريحاني، وبأفكار الأمير شــكيب ارســلان الأديب والمــؤرخ اللبنــاني (1871-1946)، وكان أول لقاء له به ســنة 1914، عندما زار الأمير ارســلان رأس المتن داعيــاً للتطوع في الجيش العثــماني. حيث ألقى خطبة بالفلاحين يحثهم على التطوع والقتال، إلى جانب الأتراك في حربهم مع الإنكليز، في قناة الســويس. ولما انتهى الأمير من خطبته تلــك، تقدم نويهض منه حتى صار إلى جانبه ثــم ألقى خطبة "ارتجالية" بين يديه ضارباً على وتر التطوع. أما لقاؤه الثاني به فكان في فلسطين سنة 1934.

عمل نويهض في دمشــق أميناً لصندوق الإعاشة. وكان مركزه في الدرويشية ويديره جميل الدهان. كما تولى في الفترة ذاتها ترجمة المراســلات، بين مديرية الإعاشــة ومركز القيــادة البريطانية وكان الإنكليز، وقتئــذ، ينفقون على هذه الإعاشــة. وكان نويهض يتردد على النادي العربي في دمشــق، حيث كان موئلاً للمثقفــين العرب، وهناك تأثر بنشــاطات الشــيخ عبد القــادر المظفر. ومما

لا ينســاه نويهض مــن ذكريات النادي، هو ســماعه لمحاضرتين ألقاهما مارك ســايكس الإنكليزي وجورج بيكو الفرنسي؛ خطب كل منهما خطبة سياســية، فيها الكثير من ذكر بني أمية، وبني العباس، مشيرين إلى أماني العرب السياسية الحديثة. وحتى ذلك التاريخ (1919) لم تكن المعاهدة الإنكليزية-الفرنســية، المعروفة باتفاق ســايكس-بيكو، قد أعلنت رســمياً بعد؛ حيث أن كثيرين من كتّــاب العرب كتبوا واصفين تلك الفــترة القصيرة من زمن "الحكومة العربية" بأنها فترة فوران الآمال القومية[11]. وبعد انســحاب الإنكليز، توقفت الســلطة البريطانية عن تمويل «الإعاشة» فألغيت هيئتها، وتوزع موظفوها على مختلف الدوائر الحكومية، فعين نويهض في ديوان الترجمة الذي أنشأه ساطع الحصري، في دمشق والذي كان المربي اللبناني، جرجس همام (ت 1922)، رئيساً له.

ثم عاد نويهض إلى لبنان، قبل معركة ميســلون بأســبوع، إثر تغير الأحوال العامة في دمشــق فهو يقول: حين "صارت الأزمــات تتلاحق، لم يعد لوجودي مــن فائدة. حتى لو بقيت في ديوان الترجمة، فالديوان أخذ يتهاوى، ويتداعى للتفكك، وترك دمشــق الأســتاذ همام، ولكن رجعت إلى دمشــق بعد أربعة أســابيع أو خمســة فوجدت الحال غير الحال، وتبدلت الرجال غير الرجال"[12]. ويفكــر نويهض بالســفر إلى العراق عبر فلســطين. ويغادر دمشــق في أيلول (ســبتمبر) 1920، متجهاً إلى حيفا، ومنها إلى القــدس، حيث عمل نحو ثلاثين شهراً في حكومة فلسطين المدنية (دائرة المالية). ولم يكن قد مضى على إنشائها غير بضعة أشــهر، وعندما حل هربرت صموئيل مندوباً ســامياً على فلسطين، وجد نويهض أن الاستمرار في العمل الحكومي الذي يرأسه صموئيل، اليهودي الصهيوني، أمرٌ يتنافى مع مبادئه الوطنية والقومية، فحاول التعاون مع رشــيد طليع، حيث أســس الأخــير أول حكومة أردنية، بتكليف مــن الأمير عبد الله القــادم من الحجاز إلى شرق الأردن، وقد كانــت علاقة نويهض بطليع جيدة،

11 مذكرات خاصة، غير منشورة، ص3.

12 المصدر نفسه ص4.

منذ العهد الفيصلي بدمشــق. فكتب إليه يعــرض خدماته، فأجابه طليع بأنه سيكتب إليه عندما تستدعي الضرورة.

أعماله ونشاطاته

ولكــن بقاء نويهض في وظيفته الحكومية أمسى لا يطاق. فدائرة المالية كان فيها، تقريباً 75 موظفاً، بينهم أربعة من العرب فقط. مســلمان ومســيحيان، وكان رئيــس الدائرة يهودياً صهيونياً هو الكولونيل «ســولومن». وبدأ نويهض يبحث عن عمل، يخلصه مما هو فيه، وكان يتردد، وقتئذ، على «جمعية الشبان المســيحية» في القدس، ليطالع الكتب والمجلات والصحف الإنكليزية، وكانت «مجلة المجــلات» الإنكليزية تعنــى بتقريظ الكتب الحديثــة. وكان نويهض مغرمــاً بقراءة ذلك التقريــظ. ولقد لفت نظرة تقريــظ طويل لكتاب حاضر العالم الإسلامي (The New World of Islam) لمؤلفه لوثروب ستودارد.

(Lothrop Stodard)ففكر بنقله عن الإنكليزية إلى العربية وأرســل رسالة إلى مؤلفه يســتأذنه فيهــا بالترجمة، عن طريق روزيتا فادرتس، وهي ســيدة إنكليزية، كانت تتعاون مع الملك فيصل في دمشق، كان نويهض قد تعرف إليها في ســنة 1919. ولما أذن له بالترجمة اســتقال من عمله في دائرة المالية، وبدأ بترجمة الكتاب. فكان يثابر على الترجمة ثمان ســاعات يومياً. وقد اســتغرقت ترجمته مائة يوم منتظم، لم ينقطع خلالها إلا يوماً واحداً، حيث كلفته اللجنة التنفيذية العربية بالذهاب إلى نابلس لأعمال تتعلق بالترجمة.

كــما تعــاون نويهض في الفترة ذاتهــا، مع الصحافي اللبناني "إبراهيم ســليم النجار" الذي كان يصدر، في القدس، جريدة "لسان العرب" فنشر فيها نويهض مقالات مترجمة عن الصحف الإنكليزية. كما نشر ترجمته لكتاب "حاضر العالم الإســلامي"، وكان في الوقت نفسه يتابع دراســته في القانون، حتى نال شهادة الحقوق، في القدس عام 1925. لما كان عُرض عليه أن يشــغل منصب ســكرتير المجلس الإسلامي الأعلى، في فلسطين عام 1925، عن طريق عضو المجلس، عبد

المجيـد صلاح، فقد وافق على ذلك وأصبح سـكرتيراً للمجلس، منذ ذلك العام كما تعاون نويهض مع الحاج أمين الحسيني، عام 1925، في دمشق حيث عمل سكرتيراً للجنة المركزية لإعانة منكوبي سوريا- التي كان الحاج أمين على رأسها، كما شـارك في أعمال مؤتمر العالم الإسلامي سـنة 1926. حيث دعى إلى عقده الملك عبد العزيز آل سعود في مكة بموسم الحج. فقام نويهض بترجمة جلسات المؤتمر، كلمات الوفود الهندية. كما عين في عام 1927 مفتشاً للمحاكم الشرعية بفلسـطين. وبقي نويهض سكرتيراً للمجلس الإسـلامي الأعلى بفلسطين حتى سـنة 1932. وبعدها استقال من المجلس ليشـارك في عضوية الهيئة المركزية لحزب الاسـتقلال العربي في فلسـطين، إذ يتمكن من الجمع بين عضوية هذا الحـزب، وبين وظيفته في المجلس الإسـلامي، بعدما سـاعدت وجهات، النظر السياسـية بينهما، بالرغم مما بذله الحزب، ومنذ بداية تأسيسـه، للوصل إلى خطوط التقاء سياسـية بينه، وبين الحاج أمين، وقد طرحت هيئة الحزب على الحاج أمين أن يبقى رئيسـاً للمجلس الإسلامي الأعلى ويكون الحزب على صلة معـه، على أن يقوم بتنفيذ السياسـة التي يقرها الحـزب، أو أن يترأس الحاج أمين الحركة الوطنية الفلسـطينية بعد أن يعتزل رئاسة المجلس، وبذلك يكون الحزب حوله. أو أن يعمل الحاج أمين بشـكل مسـتقل عـن الحزب، وأعضاء الحزب بشـكل مسـتقل عنه. فلم يوافـق الحاج أمين، آنـذاك، على النقطتين الأوليين، فعمل الحزب بشـكل مسـتقل عنه وقام بوصف القيادات السياسية الفلسطينية بالتراخي والوهن، وكان منبره صحيفة العرب.

صحيفة العرب: جاء صدور "صحيفة العرب" تلبية لحاجات قومية، ووطنية ملحة. تمحورت باتجاه نقد القيادات السياسـية القائمة، في فلسطين، ومحاولة دفعهـا لاتجاهات جذرية في مقاومة الانتداب البريطاني والصهيونية. ومحاولة ربط النضال الوطني بالنضال القومي. وقد تمكنت "العرب"، رغماً عن الضعف المالي الشديد الذي عانت منه، من إصدار ثمانية وستين عدداً أسبوعياً. وكانت

تطبع من العدد الواحد 1500 نسخة. ولم يكن فيها متفرغون للعمل الصحافي، فـكان العبء الأكبر، من جهـود الإدارة والتحرير، يقع على كاهل نويهض كما تمكنت "العرب" من استقطاب الأقلام العربية الكبيرة، آنذاك، وكان من كتابها عبد المحسـن الكاظمي، اللواء بكر صدقي، سـعيد ثابت، عـزة دروزه، عوني عبـد الهـادي، أكرم زعيتر، عزت الأعظمي، نجيب الحكيم، شـكيب أرسـلان، كامل القصاب، عبد الرحمن عزام، توفيق دياب، هاشـم الأتاسي، مسعود عالم البدوي، محب الدين الخطيب، أسـعد داغر، أحمد حسـن الزيات. وسواهم من أعـلام الصحافة والثقافة العربية والفلسـطينية... آنـذاك[13]. وقد أخذت «العرب وجهة متميزة عن سواها من الصحف الفلسطينية، من خلال اساليبها الصحافيـة المسـتجدة وجرأتها في طرح الأمور السياسـية، فبالإضافة لما كانت تنشره من بيانات ونشـاطات حزب الاستقلال العربي، قامت بحملات معارضة شديدة للأشكال السياسـية القائمة في فلسطين، وفي مقدمتها اللجنة التنفيذية التي كتب نويهض يصفها: «إذا شـئت فهي اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني أو العربي الفلسطيني السابع. مرقعة المؤتمرات على الإطلاق ولدت خرسـاء عمياء، بيد شلاء، وأحسن ما أذكر من الوصف لها قول إحدى صحفنا الوطنية أنها: قطيع من الماشية»[14].

ولم يقتـصر النقد عند هـذا الحد بل أن نويهض افتتح لـه "برلماناً" وهمياً في "العرب" اسـماه برلمان بورتاتيف. ضم "نوابا" من أنحاء فلسطين. لمناقشة القضايـا، السياسـية والاجتماعية والاقتصادية. وقد عقد هذا "البرلمان" سـبع عشرة جلسـة منتظمة، كانت تتم بأسلوب ساخر شيق يتعمد اللهجة العامية، والنكتة السياسـية اللاذعة، فيشبه من حيث الأسـلوب، ما كتبه عبد الرحمن الكواكبي في كتابه "ام القرى". كذلك هاجمت "العرب" سياسة الأمير عبد الله،

13 سـميح شـبيب، "صحيفة العرب"، الكاتب الفلسـطيني (بيروت)، العدد 12، نيسان (إبريل) 1980.

14 صحيفة العرب، العدد الرابع، 1932/9/17، ص3.

وتواطؤ بعض مشـايخ العشـائر مع الصهيونية، في بيع الأراضي. كما دخلت في مساجلة طويلة مع الخديوي "عباس حلمي"، وذلك بعد أن نشرت، في عددها الخامس عشر، مقالاً مطولاً بعنوان: اللعب الفاشل على مسرح السياسة العليا. الخديـوي عبـاس حلمي، البارحـة واليوم" وقد وصفت فيه أسـاليب حلمي السياسـية بالنفعيـة وبأنه "طماع كبـير، الغاية عنده تبرر الوسـيلة، لا ينظر لمصلحة قومه وبلاده».

رفع الخديوي دعوى قانونية على "العرب" لدى السـلطات البريطانية، وقد تحدد يومـا 14 و15 آذار (مارس) 1933 موعداً للنظر في الدعوى، ثم تأجلت ليومي 3 و4 نيسان (إبريل) من العام ذاته. فكان محامياً الدفاع عن "العرب" عوني عبد الهادي وعمر الصالح البرغوثي، وكان وكيل المشـتكي فايز حداد، وقد خرجت "العرب" من هذه المحاكمة عبر مدانة، فاسـتأنف الخديوي القضية، أمـام حاكم الصلح الأعلى "كراسـل"، وأعيدت المحاكمـة. وكان وكلاء الدفاع والاتهام أنفسـهم. وقد انتهت المحاكمة دون إدانة "العرب" مما أعطاها قوة وشـيوعاً جديدين. إلا أن تلاشي نشاط حزب الاستقلال العربي أسهم بقدر كبير في توقف "العرب" عن الصدور.

في القسـم العربي لدار الإذاعة الفلسـطينية: عمل نويهض محامياً بعد أن توقفـت «العـرب» عن الصدور، وظـل في عمله هذا حتى عـام 1940، حين عين بعدها مديراً للقسـم العربي في دار الإذاعة الفلسـطينية في القدس. وكان الإنكليز قد عرضوا عليه هذه الوظيفة، عام 1939، لكنه رفضها واشـترط أن لا تكـون للحكومة الإنكليزية علاقة بالبرامج ولا باختيار الموظفين، وكان عددهم 75 موظفـاً. وبعـد دخول اليابان الحرب ضد الحلفـاء (1940) أعاد الإنكليز عرضهم عليه لاسـتلام الإذاعة فأصر على شروطه السـابقة مشـدداً على عدم قبولـه، أن يدخل الإذاعة أي يهودي، سـوى المغني اليهـودي العربي عازوري. ووافق الإنكليز على شروط نويهض. مقابل أن يطلعوا على الأحاديث السياسية

قبل إذاعتها. وقام بهذه المهمة روحي عبد الهادي (أكبر سـكرتير في الحكومة الإنكليزية آنـذاك) لكن نويهض تمكن من التخلص من هذه الشرط، عندما لم تثبـت جدوى روحي. سـلب الإنكليز من نويهض توقيـع عقد معهم، فرفض طلبهم قائـلاً: «عندما ترون أن شروطي لم تعد مناسـبة لكم فقولوا لي فقط: أذهب إلى بيتك».

وفي نهايـة 1943، تغيرت وجهة الحرب الكونية، وبـدأ الإنكليز يتغيرون في علاقاتهـم مع العرب. فرأى نويهـض ذلك بوضوح، من خلال عمله في الإذاعة، فما كان منه إلا أن قال: "مهلاً أنا في بيتي، تركتهم وذهبت" وكان ذلك في عام 1944.

*** **البلاط الهاشمي**: لم يظهر لنويهض أي دور سياسي بارز (1944-1947). وكان ظهوره السياسي، في فترة ما بعد الهجرة في شرق الأردن، حيث لعب دوراً في مؤتمر أريحا 1948. فكان سـكرتيراً لهـذا المؤتمر، يدعو لضم الضفة الغربية للشرقية ولإنشـاء المملكة الأردنية الهاشـمية. وقد ألقـى نويهض كلمة أمام الملك عبـد الله، بعد الانتهاء من أعمال مؤتمر أريحا في الأول من كانون الأول (ديسمبر) 1948، قال فيها: يا جلالة الملك اتفق المؤتمرون في أريحا على مبايعة جلالتكم. لتكون بقية فلسـطين تحت عرشـكم المفدى، والمسجد الأقصى، وما حوله أمانة في أعناقكم. نحاسـبكم يوم القيامة إذا فرطتم بها». فأجاب الملك عبـد الله قائلاً: «لقد وضعتم في عنقي حملاً ثقيلاً لا أسـتطيع حمله، ولكني أرجو الله أن يعينني عليه وشكراً»[15].

وقد شـارك نويهـض في صياغة مقررات مؤتمر أريحا، مـن خلال موقعه في اللجنـة التحضيرية لهذا المؤتمر، وقد جاء في المـادة الثانية منها أنه: "لا يمكن للبلاد العربيـة أن تقاوم الأخطار التي تجابهها، وتهدد فلسـطين إلا بالوحدة القومية الشـاملة، ويجب البدء بتوحيد فلسـطين مع شرقـي الأردن، مقدمة

15 مهدي عبد الهادي، المسـألة الفلسـطينية ومشـاريع الحلول السياسية 1934، 1974، صيدا: المكتبة العصرية، 1975، ص182.

للوحدة العربية الحقيقية" كما علق على أعمال المؤتمر بقوله: "سـوف نتوجه جميعاً إلى الملك عبد الله بن الحسين، ليقودنا نحو حل عادل لقضيتنا».[16]

ثم شـغل نويهض منصب مساعد رئيس الديوان الملكي في عمان سنة 1949، فمديراً لدار الإذاعة الأردنية سنة 1950، وفي سنة 1951، عمل مديراً لمطبوعات الحكومة الأردنية، ثم عاد إلى مسـقط رأسه في رأس المتن في لبنان سنة 1959، ولم يمارس منذ ذلك التاريخ أي عمل رسمي، حيث تفرغ للكتابة.

كتبه المنشورة

- حاضر العالم الإسـلامي، وهو ترجمة لكتاب لوثروب سـتوارد في 4 أجزاء. بيروت: دار الفكر، وأعيـدت طباعته أربع مرات: الطبعة الأولى 1924، الثانية 1933، الثالثة 1971، الرابعة 1973.

- «النظام السياسي" و"العراق أو الدولة الجديدة" 1932.

- سيرة التنوخي والشيخ الفاضل، 1932.

- حديث الإذاعة، 1942.

- أبـو جعفر المنصـور وعروبة لبنان- لخم والمردة، بـيروت: دار الصحافة، 1962.

- التوخي الأمير جمال الدين عبد الله والشيخ محمد أبو هلال.

- بروتوكـولات حكماء صهيون، 4 أجـزاء، راس المتن، 1967، أعادت طباعته منشورات فلسطين المحتلة، 1980.

- فتح القدس، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1980.

- مارتن لوثر 1483-1546، بيروت: دار الفكر، 1974.

---

16 Palestine Post, 2December, 1948, No, 6875.

مصطفى مراد الدباغ
1898-1989

نشأته والتحاقه بالجيش

ولــد مصطفى الدباغ في يافا في ربيع ســنة 1898، وتــوفي والده، وكان أحد أعضــاء بلديــة يافا، وهو في حداثة ســنه، وقد أتم دراســته الابتدائية في يافا، والثانويــة في بــيروت، حيث التحق، بعــد نيله «الثانويــة»، بالجيش العثماني كضابط احتياط، فأرســل في حملة «فخري باشــا» إلى الحجاز عام 1915، وكان فخري باشا آنذاك نائباً لجمال باشا في قيادة الجيش الرابع.

ويوم تعمدت القيادة التركية، آنذاك، استخدام الضباط العرب داخل المدينة المنورة، خوفــاً من التحاقهم بالجيش العربي، كان الدباغ ضابطاً مســؤولاً عن جميع مخازن عنابر التمور، إلا أن مسؤولياته العسكرية في الجيش العثماني لم تطل. فقد تمكن الجيش العربي من محاصرة المدينة المنورة. ومما يذكره الدباغ عــن هذا الحصار هو قول «فخري باشــا»: يقولــون في العربية «كل محصور مأخوذ» فســيأتي يوم ونســلم أنفســنا لأعدائنا. ولكني كقائد لن أسلّم نفسي. وفيما إذا اضطررت لذلك فســأذهب إلى قبر الرســول أعتلي قبته وأطلب من الموســيقى العثمانية أن تعتليــه، وكذلك من الضبــاط. والذخائر على مقربة مني. وعلى نغمات الموســيقى ســأطلق النار على الذخائر فتتفجر، وأحترق أنا وضباطي ولن أسلّم.

لقد كان البدو يهاجمون الجيش العثماني باســتمرار، وكانوا يُقهرون، فالبدو غير المنظمين لم يكــن بإمكانهم الانتصار على جيش نظامي. ويذكر الدبّاغ: أن

الجيش العثماني تمكن من رد هجمة قوية للبدو. إلا أن فخري باشـا لم تعجبه نتائج المعركة. إذ كان يريد انتصاراً أقوى فقال لضباطه: عندما أُمرت، من جمال باشـا، أن أقوم بإخماد ثورة الأرمن في «أورفـه»، أمرت جنودي بضرب الأحياء المدنيـة لإرغام المقاتلين الأرمن على الاستسـلام. وبالفعـل فقد رفع المقاتلون الرايات البيضاء، دلالة على استسـلامهم، فأمـرت جنودي أن يدخلوا «أورفه» ويأتوا بالمقاتلين أحياء... عندها أحرق المقاتلون أنفسهم ولم يستسلموا... رأيت ذلك بأم عيني. وفي سنة 1919، تمكن الجيش العربي من دخول المدينة المنورة. فاحتمى فخري باشـا، لمرض ألم به، بجانب قبر فاطمة بنت الرسول. وقد أُرسل مريضـاً إلى موقع يدعـى بئر درويش. يبعد عن المدينـة زهاء 45 كلم، حيث كان الأميران عبد الله وعلي يقيمان، وقد استقبلاه بحفاوة بالغة، فأقام معهما معززاً مكرماً، وقد فعلا ذلك بالرغم من القتال بينهما، تأكيداً للأخلاق العربية التي لا تجيز قتل المستجير.

وظائفه الرسمية

التحق الدبـاغ بالجيش العربي، زهاء عام، عاد بعده إلى فلسـطين، والتحق في إدارة المعـارف، حيث تم تعيينه مديراً لمدرسـة المنشـية في يافا، التي كان قد تعلم فيها. وعندما أجرت إدارة المعارف امتحاناً للمدرسـين عام 1921 كان الدبـاغ، في ذلك الامتحان، أولاً. وفي عام 1923 نقل الدباغ من يافا إلى الخليل، وعين مديراً لمدرسـتها الثانوية. فأعجبه العمل فيها، وارتاح لسـكان المنطقة، فقد كانت علاقاته بهم حسنة للغاية، ومن الأشياء التي أدخلها للثانوية، ولأول مرة، الفانوس السـحري، وبعض الصناعات كتجليد الكتب وغيرها، فعندما زار مفتي البلاد، الحاج أمين الحسـيني، الخليل والتقى سكانها، حدّثوه طويلاً عن الدباغ وعن المدرسـة الثانوية، مما حدا به لزيارتها في ربيع عام 1924، والتقى الدباغ وقال له: ها أنا قد أتيت إليك لأسلم عليك، وعرض عليه أن يعمل معه في شؤون التربية. وتعاون الدباغ مع الحاج أمين دون أن يترك وظيفته الرسمية،

ونظـراً لنشـاطه التربوي، فقد نقل مـن وظيفته، في الخليل عـام 1927، وتم تعيينه مساعداً لمفتش المعارف، في لواء نابلس، ثم نقل إلى غزة مساعداً لمفتش معـارف يافا عام 1929، ومن خلال موقعـه التربوي الجديد، تمكن الدباغ من كشف هشاشة التعليم الرسمي للعرب في فلسطين، حيث قام بنفسه بامتحان الطـلاب القرويين مما أثار ضجة كبيرة في دائـرة المعارف، وأوقع خلافات بينه وبين نائب مدير المعارف. إلا أن هذه الخلافات حسمت لمصلحة الدباغ، فَعُيِّنَ مفتشاً لمعارف يافا بما فيها بئر السبع والرملة وغزة، في فترة 1932-1940.

ويذكر الدباغ أن طلاباً فلسـطينيين، وبشكل خاص من مدينتي خان يونس ورفح كانوا يأتونه من مسافة مئتي كلم إلى منزله. ويصطفوا بالدور ليقولوا له أنهم لا يقبلون في المدارس. ويطلبون منه الالتماس، وأن مدارس بئر السبع كانت عبارة عن معلم وتلاميذه تحت النخيل صيفاً، وفي أيام الشتاء كان الكهف هو المدرسة. وكانت إمكانات المعلمين ضعيفة، مما انعكس على مستوى التلاميذ. ويعلل الدباغ هذا الوضع باهتمام السـلطات الابتدائيـة بالبوليس والجيش، دون الاهتـمام بالمعارف[17]. إذ لم يزد عدد المـدارس الابتدائية الحكومية، حتى عـام 1929، عن 308 مدارس منها 259 مدرسـة في القرى، وبلغ عدد مدارس البنـات في المدن 29 مدرسـة وفي القرى 8 مدارس فقط، وبلـغ عدد التلاميذ القرويين في هذه المدارس 9 25,21تلميذاً منهم 12,539 تلميذاً و573 تلميذة، في وقـت كان فيه عدد العرب من الفلاحين، عدا العشـائر البدوية 478,390 نسـمة. وبذلك تكون نسـبة الطلاب من أبناء الفلاحـين 13.2% ممن تنطبق عليهم شروط التعليم. ولم تزد ميزانية المعارف، حتى عام 1929، عن 144,119 جنيهاً، أي أقل مما خصصت الجمعية الصهيونية للمعارف في تلك السنة بنحو 18 ألف جنيه[18]. وقد كان هناك أكثر من مئة صبي وبنت محرومين من نعمة

17 مقابلتان مع مصطفى مراد الدباغ، 1981/8/14 و1981/9/8.

18 جون هوب سمبيسون، تقرير عن الهجرة ومشاريع الإسكان والعمرن، القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1930، ص118.

التعليم، بسبب عدم وجود مدارس. كما كان هناك 700 قرية لا توجد فيها مدارس إطلاقاً، كما أنه لم تكن في البلاد مدرسة ثانوية واحدة، كاملة الصفوف، علماً أن السلطات البريطانية تحرم أي تعليم قومي وأي روح وطنية. لذا فقد طالب العرب آنذاك بأن يعطوا نصيبهم من ميزانية المعارف تبعاً لنسبتهم العددية وبأن يقوموا، هم أنفسهم، بإدارة مدارسهم[19].

وكان الدباغ من مؤيدي هذه الخطوات الوطنية، إلا أنه لم يشارك في أعمال الأحزاب السياسية الفلسطينية التي طالبت بتحقيق ذلك، حيث أنه كان يدرك أن نضاله في المجال التربوي لمصلحة أبناء شعبه، وهو جزء هام من عمله الوطني. فقد خصص جل وقته للنهوض بالمستوى التعليمي في فلسطين، من خلال موقعه الرسمي. وكان نشاطه يتمحور حول ثلاث نقاط أساسية هي:

1. إزالة الأمية.
2. خلق المعلم الحقيقي لجميع مراحل التعليم كأساس في العملية التربوية، بدونه لن ينهض التعليم في البلاد.
3. تهيئة الطالب لحب الوطن والحياة، وغرس المبادئ الأخلاقية في نفسه[20].

وانتقل الدباغ إلى نابلس سنة 1940 حيث شغل فيها مفتشية التعليم حتى عام 1945. وكان قد شهد أحداث ثورة 1936-1939، حيث تعطلت مرافق الحياة في فلسطين وكان التعليم فيها شبه منعدم ومما يذكره، عن تلك الفترة، ويعتز به، هو أنه ذات يوم وبينما كان يتجه بسيارته من يافا إلى غزة، صادفه بعض المسلحين الفلسطينيين. فأوقفوه، فصادف أن كان قائد الدورية طالباً عنده. فسلم عليه ثم اعتذر منه واستودعه.

وفي سنة 1948، هاجر الدباغ وأهله بحراً، من يافا إلى بيروت ومنها سافر الدباغ إلى حلب حيث عمل مدرساً فيها، ثم دعته الحكومة الأردنية في عام

19 عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية 1918-1948، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968، ص 289.

20 مصطفى مراد الدباغ، مدرسة القرية، يافا: مطبعة العرب، 1935.

1950، فعـين مديـراً لمعارف الضفـة الغربية، بناءً على طلـب وزير المعارف الأردني. وفي سـنة 1954 تـم تعيينه وكيلاً لوزارة المعـارف الأردنية. وقد ألف الدباغ، في تلك الفترة، كتاب "**الموجز في تاريخ فلسطين**»، الذي اعتبره الإنكليز آنذاك منشـوراً سياسياً، أكثر منه كتاباً مدرسـياً، وقد عرض فيه الدباغ التاريخ الوطني الفلسطيني بشكل مبسط لتلاميذ المرحلة الابتدائية. وقد اشترط خلال فترة عمله، أن تكون المرحلة الابتدائية خالية من المدرسـين غير الفلسطينيين. وفي سـنة 1958، وبناء على طلب الوزير آنذاك سمير الرفاعي، انهيت خدمات الدباغ من التعليم، وقد علل الرفاعي، فيما بعد، سـبب ذلك، بأن «الدباغ هو شـيوعي كبير»... وكانت آخر الوظائف الرسـمية للدبـاغ في قطر، حيث تولى مديرية المعارف فيها زهاء العـام والنصف (1960-1961). ثم اعتزل الأعمال الرسمية وتفرغ كلياً للتأليف.

كتبه

ألّف الدباغ عدداً من الكتب هي:

- مدرسة القرية، يافا: مطبعة العرب، 1935.
- التاريخ القديم للشرق الأدنى، القدس: 1951.
- الموجز في تاريخ فلسطين، عمان: مطبعة الاستقلال 1956.
- قطر ماضيها وحاضرها، بيروت: دار الطليعة 1961.
- جزيرة العرب، جزأن، بيروت: دار الطليعة 1963.
- بلادنـا فلسـطين، أحد عشر جزءاً، بـيروت: دار الطليعـة، وهو أهم مؤلفاته وسنتحدث عنه بالتفصيل.
- القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة 1979.
- الموجز في تاريخ الدول الإسـلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة 1981.
- الموجـز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلادنا فلسـطين، بيروت:

دار الطليعة 1980.

«بلادنا فلسطين»

تم طبع هــذا الكتاب مرة واحدة على نفقة رابطــة الجامعيين في محافظة الخليل ومعظم أجزائه نفذت، فلم يطبع مرة أخرى. وتبدأ قصة هذا الكتاب، بجمع مادته، مــع بدايات الحياة التربوية لمصطفى مــراد الدباغ، فمن خلال عملــه في التربيــة، آمن بأن هدف التربية، هو إعــداد المواطن الصالح، المحب لبلده، والعارف لها ولمواقعها وتاريخها. فكان الدباغ يقوم بالتركيز على الناحية الوطنيــة بما تحمله مــن معاني حب الوطن، والتعرف عــلى تاريخه ومواقعه، وكان مــن خــلال عمله وتنقلاته بين المــدن والقرى، يقوم بجمــع المعلومات عنها، واســتقصاء أخبارها، والتعرف على مواقعها. بشكل دقيق، وتدوين ذلك، ولولا هــذا العمل لضاعت بعض الحقائق، وطواها النســيان. لهذا فإن كتاب «بلادنا فلســطين» يعتبر بحق أهم الأعمال الكتابية التي قام بها الدباغ، خلال نشــاطه الثقافي والتربوي. فقد تمكن من جمع الحقائق التاريخية والحضارية، مــن الكتب والمراجــع التي عثر عليها، خــلال رحلاته المتعــددة التي قام بها أثنــاء واجباته التربوية، في مختلف أنحاد بلاد الخليل وغزة وبئر الســبع ويافا والرملــة واللد ونابلس وجنين وطولكرم وبيت المقدس، وقد ســاعده في جمع مواده ومعلوماته العديد من المدرســين في مدارس المناطق الفلســطينية قبل ســنة 1948. وبذلك تضمن كتاب «بلادنا فلســطين» بأجزائه الأحد عشر بلداً فيه فلســطين، بــدءاً من الديار الغزية وبئر الســبع، بما فيهــا محافظتا معان والكرك، مروراً بالديار النابلســية، بما فيها محافظة البلقاء (السلط) وإربد. ثم الديــار اليافية بما فيها عمان، فالخليل ثم الجليل فبيت المقدس. وقد بلغ عدد صفحات هذا المؤلف 7185 صفحة من القطع الكبير، فهي بذلك تشكل عملاً موسوعياً في ميدان البحث، في بلدانية فلسطين وتاريخها العمراني.

ومكافــأة له على جهــوده تلك، قدم له يــاسر عرفات القائــد العام للثورة

الفلســطينية ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية درع الثورة سنة 1976.

حمدي الحسيني
1899-1988

في السابع عشر من أيار 1988، نشرت وكالة الأنباء الفلسطينيّة "وفا" خبراً مقتضباً نعت فيه المناضل الوطني حمدي الحسيني في غزة. وقامت اللجنة التنفيذيّة لـ م.ت.ف بواجب نعيه، مشيرة إلى أنّه "أحد الرموز المعبِّرة عن الكفاح البطولي المتواصل للشعب الفلسطيني في مواجهة موجات القهر والاستعمار والانتداب والاحتلال منذ الاحتلال العثماني، وحتى الاحتلال الصهيوني، مروراً بالاستعمار والانتداب البريطاني، ونوّه بيان النعي إلى مآثر الحسيني، وأورد: "لقد واجه المناضل حمدي الحسيني عبر سنوات حياته العديدة، شأنه شأن رفاقه المناضلين الأوائل، شتّى أنواع الاضطهاد والتشريد والسجن بسبب مواقفهم النضاليّة، ودفاعهم عن وطنهم فلسطين وحمايتهم مقدّسات بلادهم، حيث نُفي خلال العهود المختلفة من الاستعمار من وطنه دون أن تلين له قناة، أو يتوقّف له كفاح».

أثار بيان نعي اللجنة التنفيذيّة، رغم ما تضمّنه من إنصاف للحسيني، التساؤلات حول تاريخ هذا الرجل، ودوره في الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة خلال فترة الانتداب، وإسهاماته السياسيّة والثقافيّة عموماً، ولعلّ ما أسهم في مشروعيّة هذه التساؤلات هو ما تُعانيه الحركة الثقافيّة الفلسطينيّة من ضعف الصلة بين الماضي والحاضر، وغياب دور الجيل الماضي، في زحمة الأحداث الجارية وتدافعها.

الآن، وبعد مرور أربعة وعشرين عاماً على وفاة حمدي الحسيني، فلعلّه

من المفيد استعادة ذكراه الطيّبة، عبر التذكير بأبرز محطّات حياته وأبعادها.

وُلد حمــدي عبد الرحمن بن أحمد محيي الدين الحســيني في مدينة غزة لعائلة اشتهرت بالعلم والمعرفة والدين، ظهر فيها العديد من العلماء والقضاة والفقهاء والمؤرّخين والأدباء، شاركوا في شتّى أنواع النشاط الفكري في فلسطين. العائلة الحســينيّة في غــزة عائلة قديمة يعود نســبها، كما هــو معروف، إلى الحســين بن علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، ومن أبرز صفات هذه العائلة طلب العلم وخدمتها في وظائف معيّنة كالإفتاء والقضاء الشرعي ونقابة الإشراف. وقد ارتبطت بكُبريات العائــلات في غزة والقدس عائلتي الحســيني والدجاني، فورثت هذه العائلات عنها وتعاونت معها ومــع غيرها من العائلات الكريمة في نشر العلم وتهذيب أخلاق الشــعب ودفع ظلم الحكّام الأتراك عنه. وقد نبغ من بين أفرادها قبل مئة وخمســين ســنة الحاج أحمد محيي الدين، فكان عالماً كبيراً شغل وظيفة الإفتــاء في غــزة طوال حياتــه، وكان تقيّاً ورعاً متفانيــاً في الحفاظ على الدين والأخلاق الإســلاميّة، وقد حفظ له مواطنوه في غزة أياديه البيضاء، فأقاموا له منذ وفاته إلى ســنة 1947 حفلات إحياء الذكرى، وقد خلفه من بعده أولاده الأربعة حســين، والحنفي، وعبد الحي، وعبد الرحمن، وكلّهم ساروا على نهج والدهم في طلب العلم وخدمة الشعب ومقاومة ظلم الحكّام وعسفهم. فكان الحنفي مفتياً، وعبد الرحمن قاضياً شرعياً، وقد اشــتدّت مقاومة هذه العائلة لظلم السلطان عبد الحميد العثماني، فنفى من هذه العائلة ثلاثة أشخاص هم الحنفي وولده أحمد عارف وشقيقه عبد الحي إلى أنقرة، فقضى الحنفي نحبه هناك ودُفن في أنقرة، وأمّا عبد الحي وابن أخيه أحمد عارف، فقد أُفرج عنهما على إثر الانقلاب العثماني بعد أن قضيا في منفاهما ثماني سنوات.

وأمّــا أحفاد الحاج أحمد محــي الدين مــن أولاده المذكورين فهم؛ محيي الدين بن حســين وكان نقيباً للأشراف، وأحمــد عارف بن الحنفي وكان مفتياً،

وســعيد بن عبد الحي وكان مفتياً بعد وفاة ابن عمّه أحمد عارف الذي حَكم عليه المجلس العرفي في القدس أثناء الحرب العالميّة الأولى بالإعدام شنقاً، وعلى ولــده مصطفى الضابط في الجيش العثماني بالإعدام رمياً بالرصاص. وشــكري بن عبد الرحمن كان عالماً دينيّاً، وأديبّاً شــاعراً حكمت عليه المحكمة العرفيّة في القــدس أثناء الحرب العالميّة الأولى بالنفي إلى دمشــق طوال مدّة الحرب. وفهمــي بن عبد الحي، وكان حقوقياً محامياً، ثم رأس بلدية غزة مدة طويلة، وقد ترجم عن التركية شرح مجلة الأحكام الشرعية "لعلي حيدر" وأصدر مجلة حقوقيّة وجريدة سياســيّة في يافا. وحمدي بن عبد الرحمن ومن أولاد الحاج أحمد محي الدين وأحفاده يتكوّن القسم الأعظم من العائلة الحسينيّة في غزة خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة.

تلقّــى علومه الأولية في مدرســة الرشــيدية بغزة ثم درس بمدرســة خاصة للأســتاذ حبيــب الخوري الذي تتلمذ عــلى يديه العديد من كتّاب فلســطين وأدبائها، بعدها تعلّم على يده كبار المشايخ والعلماء في عهده. ثم انكبّ على التعلّــم والتحصيل وحده، وقد أظهر قدرة عجيبة في الاســتيعاب والاســتفادة في شــتّى العلــوم والمعارف. درس الدين الإســلامي والفقه ثــم اللغة العربيّة بفروعهــا وآدابها، كذلك التاريخ والاجتماع، والمنطق والفلســفة، غاص في كلّ منها ولم يكتف بالقليل. أمّا علم النفس فقد درســه من أوســع أبوابه القديم منــه والحديث، ولــه مواقف ومعالجــات كثيرة معروفــة، ولم يكفه ذلك بل درس العديــد من اللغــات، وكان يقرأ بالإنكليزية الكثــير من الكتب الحديثة في الموضوعات التي تهمّه، كما درس الفرنســيّة واللاتينيّة والإســبانيّة، وكان لا يجد غضاضة في الاســتعانة ببعض مدرّسي هذه اللغات الذين كانوا يعملون في مدارس غزة بين عامي 1960 إلى 1967. كذلك اهتمّ بدراســة التركيّة والعبريّة والارديّة وكان ميّالاً لمقارنة اللغات.

كان مكبّــاً عــلى المطالعة لا يكاد يــترك الكتاب إلاّ لأمر ذي بــال، هذا منذ

نشــأته الأولى، وقد ساعده على ذلك منذ طفولته أن كان لعائلته مكتبة عامرة موجودة في مسجد السيد هاشم بن عبد مناف، ومكتبة أخرى خاصة بأخيه في ذات المســجد، وكثيراً ما كان يقضي الليل جلّه، في المســجد حتى لا ينقطع عن القــراءة، وكان هذا وهو لا يزيد عــن العاشرة من عمره إلا قليلاً، وعند بلوغه ســنّ الشباب كان مزوّداً بالعلم والمعرفة ليغوص في بحر السياسة. بدأ نشاطه الوطني وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، كان ذلك قبل الحرب العالميّة الأولى وأثناءها، ســيّما وقد رأى بعينيــه ما أصاب أبناء وطنه وأفراد أسرته من الظلم والتنكيل، منهم من نُفي إلى الشــام، ومنهم إلى قونيا، ثم إلى آن شــهر بتركيا، وقد رأى ابن عمّه الشــهيد أحمد عارف الحسيني وابنه مصطفى وهما يُعدمان أمام عينيه في ساحة باب العامود بالقدس أوائل سنة 1971، كلّ هذه الأمور جعلت منه ثائراً وطنيّاً.

بدأ عمله قبل الحرب الأولى بنســخ المنشــورات الثوريّة الآتية سراً من مصر ضــدّ الحكم العثــماني بخطّ يده وإلصاقها بنفســه على الجــدران في الأماكن المختلفة، يدعــو النائمين أن يهبّوا ويثوروا ويُطالِبوا بالحرية والاســتقلال. كان يُرسِــل بمقالاته آنــذاك إلى الصحف المصريّة فينشر بعضهــا، ولا ينشر البعض الآخر.

اســتطاع حمدي الحسيني أن يوغر صدر الســلطات التركيّة ضدّه. فقرّرت نفيــه رغم صغر ســنّه إلى آن شــهر في تركيا مع بعض أفــراد عائلته، وبقي في المنفــى فترة وجيزة، بعدها فــرّ هارباً من منفاه ليلتحــق بفيصل الأول قائد الثــورة العربيــة، وقبل أن يصل مقرّ فيصــل في درعا - آنــذاك- كان قد أدّى لــه خدمات خطيرة أهمّهــا مبايعة الدروز له بعد أن كانــوا ضدّه. ولمّا التقى بالأمــير فيصل قدّره كثيراً واحترمه وحرص على أن يجعله من أصدقائه ورجاله المقرّبين. ولكنّه اعتذر ليلبّي نداء وطنه فلســطين وهو بحاجة إليه وإلى أمثاله من الرجال المخلصين، إذ كان تصريح بلفور قد صدر منذ شــهور. وعندما أراد

أن يساعده الأمير ماديّا ليعينه على الوصول إلى الوطن رفض بإباء رغم أنّه كان لا يملك أجر السفر، وكان الأمير يعرف ذلك، وقد شهد أمام بعض كبراء العرب قائلاً: "حمدي الحسيني أشرف مَن عرفت في الأمّة العربيّة».

ومنــذ ذلك اليوم ما انفــكّ أبو فيصل يعمل ويعمل مــن أجل خدمة بلده في كلّ ميــدان وعلى مختلف المســتويات، وبعد عودته مــن المنفى بقليل زار مصر وحاول أن يتعرّف على رجالها الكبار وممّن اتّصل بهم ســعد زغلول فقد زاره في بيته وتحدّث إليه، وطلب منه العون لفلســطين. وقد أُعجب به ســعد كثيراً ووعده خيراً قائلاً: ســنفعل لكم الكثير ولكن بعد أن تستقلّ مصر، ومرّت الأيّام، وبعد عودته من مصر منعته الســلطات الإنكليزية من دخولها، كذلك منعته الســلطات الفرنسيّة من دخول ســوريا ولبنان ولم يتمكّن من ذلك إلا ســنة 1946، دخل ســوريا ولبنان، وســنة 1947 دخل مصر بمساع خاصّة من بعض الأصدقاء.

ولمّا اســتقرّت عائلته بعد العودة مــن المنفى في غزة، عمل في حقل التعليم وكان هدفــه من ذلك الاتصــال بالنشء لتوعيتهم وحثّهــم على فهم قضيّتهم وإلهاب مشاعرهم ليكونوا قوى عاملة وعناصر فعّالة في سبيل تحقيق الأهداف والوصول إلى الحرّية والاســتقلال، وقبل أن ينتهي العام الدراسي زار تشرشــل مدينة غزة، واندلعت المظاهرات، وتفجّرت المشاعر، وحاول الثائرون التصدّي للزوّار الأعداء، واتّهم الحســيني بأنّه مؤجج الثورة ومــضرم نيرانها، وعقاباً له صدر له أمر بنقله إلى مدينة بئر السبع، فرفض تنفيذ الأمر واستقال برقياً.

وبعد ذلك بقليل وفي سنة 1924 عاد للتدريس في مدينة الرملة إلى أن زارها المندوب الســامي، هربرت صموئيل، كان يجلس حمدي الحســيني في المقهى المقابل لمكان نزوله، كان يجلس مع فئة من زملائه المدرّســين، قربهم المندوب السامي، فوقف الجميع إجلالاً إلاّ هو بقي جالساً واضعاً ساقاً على ساق، حاملاً ســيجارة بإحدى يديه وباليد الأخرى كوباً من الشــاي، وكأنّه لم ير ولم يسمع

شــيئاً، ولمّا اقــترب منه حاكم المدينة الإنكليزي الذي يرافِق المندوب الســامي وجّه إليه الســؤال، ما بالك ألا ترى من الذي يمرّ بكم؟ فتجاهل وكلّم الحاكم جالســاً وقال من؟ أجابه فخامة المندوب السامي ألا تقف؟ فأجابه يقف المرء لشخص يحترمه وأنا لا أحترم المندوب السامي ولن أقف، فغضب الحاكم وأمر بالقبــض عليه وإيداعه الســجن، وفي اليوم التالي طلــب من الحاكم، وقبل أن يحقّق إرســال البرقية المشهورة لوزير المســتعمرات قال فيها: متى استبعدتم النــاس وقد ولدتهــم أمّهاتهم أحــراراً، أتريدون منّا أن نخضــع لموظّفيكم في الشوارع ونركع لهم بالطرقات – حمدي الحسيني.

قامــت المظاهرات في الرملــة والاحتجاجات، لذا لم يكن من الحكومة إلاّ أن تفرِج عنه وتصدر أمراً بنقله إلى عكة، فرفض النقل ثم اســتقال، وعمل بعدها في مدرســة خاصة في حيفا وأخرى في القدس. وهكذا لم يعمل بنير العلم رغم أنّ حكومــة الانتداب عرضت عليه أكثر من مرة تعينه قائم مقاماً، ولكنه كان يرفض بشدة، وفي هذه الفترة وما تلاها كان يكتب في الصحف المختلفة، وكانت كتاباته كلّها ســاخنة، وكانت من الوســائل الثوريّة التي استعان بها على نشر دعوته وبــثّ أفكاره الوطنيّة، وما لبث أن بزغ نجمه ككاتب ســياسي محنّك على صفحات معظم مجلاّت وصحف فلســطين، وقد كان له الفضل في ظهور جريدة صوت الحق في يافا سنة 1927، وكان رئيساً لتحريرها، وقد ألهبت هذه الجريدة المشاعر وأجّجت الوجدان بما كانت تدعو إليه من محاربة الاستعمار، لــذا لم يطل عهده بها أكثر من شــهور، كما كتــب في بعض الصحف والمجلاّت العربيّة في مصر ولبنان وغيرهما.

بدت تباشــير الثورة الســوريّة عظيمة في جبل العرب بقيادة ســلطان باشا الأطرش، فتألّفت في القدس لجنة لإمداد الثورة بما تحتاج إليه من مال وسلاح، فقام الحســيني بمــا كان واجباً عليه. وبعد ذلك ذهــب إلى حيفا بعد أن عُيّن معلّماً في المدرســة الوطنيّة التي أسّسها الشيخ كامل القصاب، وقضى فيها سنة

مدرسـيّة واحدة، ثم انتقل إلى يافا رئيسـاً لتحرير جريدة "صوت الحق" التي أصدرها المرحوم فهمي الحسيني، وكان من زملائه في المدرسة الوطنية في حيفا عدد غير قليل من الشـخصيّات الوطنيّة في طليعتهم الكاتب المرحوم هاني أبو مصلح والزعيم الشيخ عز الدين القسّام.

كـما أتاحت له تلك الإقامة القصيرة أن يتعرّف على العالِم المحقّق عبد الله مخلص والصحافي الكبير نجيب نصار، والوطني رشـيد الحاج إبراهيم وغيرهم. وممّا يعتبره حدثاً جديداً ومهمّاً في حياته اتّصاله بالحزب الشيوعي اتصالاً وثيقاً فخصّـص الحزب عضواً من أعضائه ليكون على اتصال به مع كثير من الحيطة والحذر، وقد اعتبر الحزب اتّصاله به قوّة جديدة له، فأطلق لنشـاطه العنان، وأخذ يُكثر من منشـوراته الثوريّة ويرمي هذه المنشورات بين أيدي الطلبة في المدرسـة التي كان يعمل بها في حيفا ويوزّعها على كلّ من معارفه وأصدقائه، حتى أصبح من الصعب ستر صلته بهذا الحزب، فأخذ البوليس يراقب حركاته، وبعد انتهاء عمله في المدرسـة الوطنيّة التابعة لها، ثم انتقل إلى يافا لرئاسـة تحريـر جريدة "صوت الحق" التي كان المرحوم فهمي الحسـيني عازماً على إصدارهـا، فصـدر العدد الأوّل من هـذه الجريدة يحمل له مقـالاً قائماً على ضرورة مقاومة الانتداب الإنكليزي كوسيلة للتخلّص من الاستعمار والصهيونيّة معاً، ويذكر الحسـيني: "تابعت الكتابة في هذه الجريدة ستّة أشهر، فأحدثت هـذه المقالات الثوريّة في البلاد جوّاً ثوريّاً خطـيراً، فانبرت الحكومة للمقاومة ممّا اضطرّني لترك الجريدة واسـتعضت عنها بتأسيس جمعيّة الشبّان المسلمين في غزة وتولي رئاستها والانتساب إلى جمعيّة الشبّان المسلمين في يافا كعضو من أعضائها، وكنت أستعين في هذه الفترة من حياتي السياسيّة بالكتابة في الصحف الفلسطينية، لاسيّما جريدة "الصراط المستقيم"، لصاحبها المرحوم الشيخ عبد الله القلقيلي، فقد كنت أتولّى رئاسـة تحريرها فترات من الزمن حتى غادرت يافـا إلى أوروبا في أوائل 1929، فحضرت جلسـات اللجنـة التحضيريّة لمؤتمر

مقاومة الاستعمار في مدينة كولونيا من مدن ألمانيا، ثمّ سافرت سرّاً إلى موسكو تلبيــة لدعوة خاصّة وُجّهت لي، ثمّ عدت بعد زيارتي لموســكو إلى يافا وبقيت فيها أبذل كلّ جهدي في الميدان السياسي حتى حدثت ثورة البراق وامتدّت إلى يافا، وثاني يوم الثورة في يافا قَبض البوليس عليّ وعلى عدد من رفاقي الشــبّان في يافا وأودعونا الســجن، ثم أُطلق سراحــي بعد محاكمة إداريّة عند الحاكم العسكري.

وما كادت نيرات ثورة البراق تخبو حتى حدثت في يافا حركة مقاطعة العرب لليهــود، فاتّخذت الحكومة من هذه الحركة وســيلة لإلقاء القبض عليّ وعلى بعض وجهاء يافا وأودعتنا الســجن، ثم حُكم عليّ بالنفي إلى الناصرة بالإقامة الجبرية ســنة، فأُخــذت إلى الناصرة، فأحدث وجودي في هذا البلد شــيئاً من النشــاط الســياسي، ممّا لم تكن تتوقّعه الحكومة، فنقلتني إلى غزة لأقضي فيها الأشــهر الســتة الأخيرة من الحكم. والحقيقة أنّ هذه الفــترة التي قضيتها في يافــا من عام 1923 إلى 1930 كانت حافلة بما بذلت من النشــاط الســياسي في شــتّى الميادين الوطنيّة، فمن تحرير جريدة "صــوت الحق" ثم الكتابة في الصحف الفلســطينيّة المتعدّدة، ثم تأســيس جمعيّة الشبّان المسلمين في غزة وعقــد مؤتمرات عديدة من في هــذه الجمعيات، أهمّها مؤتمر يافا ونابلس ثم الإعداد للمؤتمر الفلســطيني الســابع، وحضوري هذا المؤتمر ببرنامج تقدّمي كان له الأثر الطيّب. وقد عقّبت على هذا المؤتمر برسالة نقد مفصّلة أخرجتها بشكل كرّاس مطبوع وُزّع في سائر أنحاء فلسطين، وظللت مثابراً على العمل في الميــدان الوطني حتى حدث الإضراب الكبير، وتألّفَتْ على إثره اللجنة العربيّة العليــا في القــدس، وتألّفتْ على إثرها اللجان القوميّــة، فكنت عضواً في لجنة غزة، وقمت بواجبي الثوري ممّا أدّى إلى اعتقالي في صرفند حتى صدر مرسوم ملوك العرب ورؤســائهم بفكّ الإضراب، فخرجــت من المعتقل، وبقيت أعمل في الميدان الثوري حتى اعتُقلت وأنا في القدس ســنة 1937، فقضيت شــهوراً

في القلعة، ثمّ نقلت إلى سـجن عكّا ومنـه إلى معتقل المزرعة، وبقيت في هذا المعتقل حتـى أُعلنت الحرب العالميّة الثانية، فذهبت إلى غزة، وكانت الخطة التـي اختطّها زعماء الحركة الوطنية تقضي بعدم الثورة على الانكليز في ظرف الحرب انتظاراً لنتيجة الحرب العالميّة، رجاء أن يكون معها الحلّ النهائيّ لقضيّة فلسطين».

وفي سنة 1926 اختير ليقوم باستلام الأسلحة المهرّبة من أعضاء المؤتمر، وقام بمهمّته الأصليّة، واستلم الأسلحة وهرّبها.

وفي أواخـر عام سـنة 1928 دعا لحضور اللجنة التحضيريـة لمؤتمر مقاومة الاستعمار في ألمانيا –كولون-وقد حضر ممثلاً للشرق العربي، يومها كان جواهر لآل نهـرو ممثّلاً للشرق الأقصى، ولكن عندما دُعي ثانية سـنة 1929 لحضور المؤتمـر منعـه الإنكليز من مغادرة البلاد، واحتجاجاً عـلى ذلك انتخبه المؤتمر رئيساً فخرياً له على الغياب، ردّاً على سياسة الاستعمار الغاشمة.

ويوم ذهب إلى ألمانيا سـنة 1928، وبعـد انتهاء اللجنة من أعمالها وجّه له الزعيم الروسي سـتالين دعوة لزيارة روسـيا، وأرسل إليه طائرة خاصة، وهناك استُقبل استقبالاً رسميّاً حافلاً، والتقى ستالين، وتحادثا طويلاً في أمور مختلفة، ومشاكل وطن كلّ منهما، ولمّا طلب منه الأستاذ حمدي أن يمدّوا يد المساعدة لفلسطين وعده خيراً، وخرجا من اللقاء صديقين.

بعد أن عاد الحسـيني مـن ألمانيا، كان هناك بالإضافـة إلى حضوره اللجنة التحضيريّة وزيارته لموسـكو قد كتب الكثير من المقالات الثوريّة التي ترجمت وكتبـت في صحف ألمانيا، وبعد أن عاد إلى يافـا ألقت الحكومة القبض عليه، وأبعدته إلى مدينة الناصرة سـنة 1929 لمدة عام، ولكن العام لم يكتمل هناك، وبعد ستة أشهر أُعيد إلى غزة ليُتمّ مدة الإبعاد فيها لأنّ الناصرة نشطت كثيراً والتفّ حوله شـبابها الثائر، وكان قريباً من الشـمال وما انقطع عن الزوّار من جميع الجهات من فلسطين ومن سوريا ومن لبنان بعضهم يأتي عادياً وبعضهم

يأتي متسـلّلاً متخفّياً، ممّا أثقل على مخابراتهم وجواسيسـهم وكلّفهم الكثير، وأصبحـت تقاريرهم اليوميّة مبلبلـة مبتورة غير واضحة وغـير صادقة، كأن يزوره مثلاً خمسـة أشخاص في سيّارة لمدّة سـاعة لا يعرفهم المراقب، وعندما يريدون العودة يسـتوقفهم ليعرف أسـماءهم، فيصرّ كلّ واحد منهم على أنّ اسـمه حمدي الحسيني، وبعد أن يقدّم المخبر تقريراً أنّه اليوم قد زار حمدي الحسـيني خمسة أشـخاص كلّ منهم حمدي الحسيني، ممّا يضطرّ المسؤولين إلى طرده من عمله، وكم.. وكم له من النوادر والطرف مع أولئك المخبرين.

هنـاك حادث وقع معه في النـاصرة، وكان فيها مدرسـة لراهبات الطليان، وكانـت ابنـة حمدي طالبة في تلك المدرسـة، وفي أحد الأيـام أعطتها الراهبة كتاباً، وطلبت منها أن تسـلّمه إلى والدها لمراجعة المدرسـة غداً، ولمّا ذهبت في اليـوم التالي وجد هناك شـخصاً في زيّ راهب قدّم له نفسـه بأنّه مندوب عن موسـوليني، جاء ليعرض على حمدي الحسـيني التعاون مع إيطاليا ضدّ الإنكليز، ولقاء ذلك يقدّمون له ما شاء من الأموال، فما كان منه إلاّ أن انتفض واقفـاً وهو يقول: "وما الفـرق بينكم وبين الإنكليز؟ أليـس كلّ منكما يحتلّ بعضاً من بلادي؟ كلّ اسـتعمار ككلّ استعمار، اذهب يا هذا وبلّغ موسوليني بأنّني أقاتله كما أقاتل الإنكليز تماماً».

اشـترك الحسـيني في معظم المؤتمـرات الوطنيّة الفلسـطينيّة، وعلى وجه الخصوص المؤتمر السابع، وقد صدر له في ذلك المؤتمر كتيّباً كان له صداً بعيداً وأثراً ملموساً. واشترك في جميع الانتفاضات والثورات، قاتل بالسلاح وبالكلمة، كان خطيبـاً مفوّهاً -كانوا يلقّبونه بسـعد زغلول فلسطين-سـيّما الخطابات الحماسـيّة، كان يقف مرتجلاً أكثر من ساعتين، ويثير حماس الناس، ويدفعهم نحو التمرّد والثورة والقتال، كذلك له الكثير من المحاضرات الوطنيّة والسياسيّة، والعلميّة والتاريخيّة والأدبيّة، عقد العديد من الندوات والاجتماعات في معظم مدن فلسطين وقراها.

وفي الأربعينــات ومن إذاعة القدس ألقى العديد من المحاضرات وفي شــتّى الموضوعات الوطنيّة والسياسيّة والتاريخيّة والعلميّة والأدبيّة.

تميّز حمدي الحســيني بحدّة ذكائــه وسرعة خاطره، وحضــور نكتته، كان حلو الحديث، لصوته جرس جميل، وللهجته تأثير عجيب على ســامعيه، يصل إلى أعمالهم أعماقهــم بنظرة نافذة، وإلى نفوســهم وعقولهم بألفاظ محدّدة واضحــة. لا بــدّ أن يتأكّد من أنّهم فهموهــا. وقد كان شــجاعاً جريئاً، عنيداً في الحــقّ، لا يحيد عنه، مهما ضاقت به الطرق، وضعفت المســالك، لا يخشى المخاطر. ولا يلين أمام الصعوبات والمشاكل، ومن نوادره في الجرأة أن استدعى الحاكم الإنكليزي أثناء إحــدى الثورات وجهاء المدينة في غزة، وأخذ يهدّدهم ويتوعّدهــم، لأنّ المواطنين يقذفون رجال الحكومة بقنابل مصنوعة من علب البندورة، يــردّد القصة أحد رجالات غزة قائلاً: "كنّا كلّنا صامتين ونحن نخشى أن ينطق حمدي الحســيني، فإذا به يقول للحاكم: "إذا ثار الشــعب فلا أنت ولا حكومتــك يمكنهم أن تردّوه عن ثورتــه"، فأجابه الحاكم بلى فنحن نعرف أنّــك من المحاضرين، فردّ عليه بقوّة وشــجاعة: "إذا قال لكم قائل إنّ حمدي الحســيني يشــجّع على قذفكم بعلب البندورة فلا تصدّقوه، ولكن لو قال لك إنّ حمدي الحســيني يعدّ قنبلة ليدكّ بها بريطانيــا العظمى فصدّقه"، فهبّ الحاكم ولم يملك إلاّ أن يأمر بالقبض عليه.

ولهــذه المزايا والصفات وغيرها الكثير. رصدت الحكومة البريطانية تحرّكاته وأحاطتــه بعشرات الجواســيس، حتى أنّنــا نجد الكثير من ســيرته في تقارير المندوب السامي شخصيّاً.

وقــد كانت دائرة كفاحه تتّســع حتى تشــمل الجماهير كلّهــا، فتراه يرأس جمعيّة الشبّان المسلمين في غزة، وكانت آنذاك مركزاً للنشاط الوطني والعمل الثــوري، كــما كان عضــواً قيادياً في حزب الاســتقلال منذ نشــأته الأولى، أيّام الأمير فيصل وشــكري القوتلي وغيرهــما، وكان على صلة متينة وتعاون صادق

مع الحركــة التقدّميّة في البلاد، والأفكار التحرّريّة، وكان له نشــاط في الحركة العمّاليّة وتشجعيها، وقد عمل من أجلها كثيراً، لأنّه كان نصيراً مخلصاً للعمّال، وســاعد على قيام عصبة التحرّر الوطني في فلســطين وبذل الكثير من الجدّ في هذا السبيل.

في الأربعينــات، وتحت ضغط أهالي غزة ونزولاً على رغبتهم، رشّــح نفســه لانتخابات البلدية، وهي آخر انتخابات حصلت في غزة، رشّح نفسه رغم أنّه لم يكن يحبّ أن يقيّد نفسه في محيط كهذا، ولم يكن ممّن يذهب بوعيهم أفيون المناصب ولا بريقها، ولا ممّن يكتفون بقَصْر نشــاطهم في مكان واحد، إلاّ أنّه فَعل ذلك برّاً بأهله ومحبّيه، وإرضاءً لهم، وكانت النتيجة أنْ فاز فوزاً ســاحقاً، ولكنّ القانون كان يســمح للمندوب الســامي أن يعيّن من يشاء من الأعضاء الناجحين غير مقيّد بالأكثريّة، فلم يعيّنه وعيّن ســواه، ولمّا سأله أحدهم: "لماذا لم يعيّنوا حمدي الحسيني رئيساً للبلد وهو الفائز الأول؟" أجاب: "كيف نعيّن شخصاً قاتلنا ثلاثين عاماً ولا يزال يقاتلنا».

ومــن صفاته المعروفة لدى الجميع، الصراحة والصدق والأمانة، عزّة النفس والإبــاء والثقــة بالنفس. هذا بالإضافــة إلى العطف والحــبّ والوفاء ودماثة الخلــق. كان محبّاً لأصدقائــه ودوداً عطوفــاً رفيقاً، يعــود مريضهم ويواسي مصابهم ويخفّف عن متاعبهم، وكان له أصدقاء كثيرون، ومن جميع الطبقات ومختلف الفئــات، وكان له علاقــات واتّصالات متعدّدة في فلســطين والعالم العربي كلّه.

كان له أصدقاء من الساســة والأدباء والشعراء والثوّار، من علماء ومصلحين وعــلى ســبيل المثال لا الحصر شــكري القوتــلي، رياض الصلــح، كان القوتلي يستشــيفه عندما يزور ســوريا، نبيه العظمة، رشــيد طليع، كامل الجاورجي، عادل ارســلان، كمال جنبلاط، الرصافي الثعالبي، ابن بلا، ساطع الحصري، خليل السكاكيني، إسعاف النشاشــيبي، عزّت دروزة وغيرهم كثيرون منصور فهمي،

عبد الله التل، محمد صلاح الدين... الخ.

وقد سُــجن واعتُقل عدّة مرّات في يافا ســنة 1929 قبل إبعاده إلى الناصرة، كذلك اعتُقل ســنة 1933 وأُبعد إلى معتقل صرفند لثلاثة أشهر، وفي عام 1937 سُــجن في معتقــل المزرعة بعكّا لمدة تزيد على الســنتين وحتى ســنة 1939، كذلك سُــجن في غزة أواخر الحرب العالميّة الثانية ســنة 1942، هذا بالإضافة إلى الإقامــات الجبريّة التي كانــت تُفرض عليه من حــين إلى آخر. ومنذ ذلك الوقــت لم يكفّ عن العمــل والحركة والكتابة إلى أن انتهــى الانتداب، وكان ما كان من كارثة الاحتلال الصهيوني لمعظم أراضي فلســطين. ودخلت القوّات المصريّة قطاع غزة، وما كادت تمرّ شــهور قليلة حتى أُلقي القبض عليه، وكانوا ينوون ترحيله إلى مصر لولا أنْ ثار بعض رجالات فلســطين وقابلوا حاكم غزة في العريش وأفهموه من هو حمدي الحسيني جهاداً ووطنيّة، وطالبوا بالإفراج عنه فوراً، وأفرج عنه.

بعدهــا ذهب إلى القاهرة قاصداً أن يقيم فيها، علّ المجال يكون هناك أكثر اتّساعاً لنشاطه، فعَمل فترة في حكومة عموم فلسطين مع حلمي باشا، بعدها اشتغل بالدائرة الثقافيّة في جامعة الدول العربيّة، واختار أن يكون مشرفاً على بيــوت الطلبة العرب، ليكون المجال أمامه واســعاً ليلتقي الشــباب ويتحدّث إليهــم ويشرح لهم قضاياهم ويوجّههم نحو ما يجب عليهم أن يفعلوه، فمثلاً كان لتلك الفترة من نشاطه أثراً إيجابياً محموداً.

كذلــك دخل وهو في مــصر جمعيّة الوحدة العربيّة التي كان يرأســها علي ماهــر، وكان مــن أعضائها محمد صــلاح الدين، منصور فهمــي، الحاج أمين الحسيني، محمد حلمي باشا وغيرهم كثيرون.. وفي الخمسينات أخذ يكتب في جريدة "المقطّم" المصريّة مقالات أســبوعيّة تتحدّث عن الأوضاع في فلسطين وتوضّــح بُعد المأســاة وتشرح طرق العلاج، وتثير الوعــي وتحثّ على الجهاد. وأثناء إقامته في مصر زار ســوريا أواخر ســنة 1958، وعاد منها ليُلقى القبض

عليــه ويُحقِّق معه مجلــس أمن الدولة ثمّ يُعتقــل في القناطر الخيريّة. وكان لصــدى اعتقاله ضجّة في القطاع وفي مصر، مــمّا اضطرّهم للإفراج عنه، ولكن بعد ذلك بقليل وفي ســنة 1960 لم تجدِّد له الســلطات الإقامة في مصر إلاّ من للقيام برحلات قصيرة، فقد زار الأردن والضفة الغربية ســنة 1965، وفي ســنة 1971 وبعد الاحتــلال الصهيوني زار الأردن ثانية وزار الكويت، ثم رحلة ثالثة زار فيها ســوريا ولبنان عــن طريق عمّان. كانت هــذه الرحلات على قصرها زاهرة بالنشــاط العام، التقى أثناءها بالعديد من الشخصيّات العربيّة المهمّة، وتحدّث إليهم واســتمع منهم، وقد وجّهت إليه ســنة 1973 عن طريق سفير روسيا في عمّان دعوة لزيارة موسكو لمدة شهر مع مُرافق يختاره، ولولا ظروفه الخاصة وظروف احتلال بلاده للبّى الدعوة، ولكنّه اعتذر عن ذلك ولم يذهب.

وبعــد ســنة 1973 كان مقيماً في بيته، ثابتــاً على أرضه، يســتقبل زيارات أصدقائه ومحبّيه في غزة، وفي فلســطين كان منزله مفتوحاً يستقبل أحبّاءه في كلّ حــين، وكان يحيط به مؤيدوه حتى آخر أيّامه، لم ينقطعوا عنه ولم يتركوه، ولم يكفّ عن محادثتهم ومســامرتهم، ولا عن تشــجيعهم وحثّهم على الجهاد والنضال في ســبيل الحقّ المغتصب، وقد كان للانتفاضة الشــعبيّة أثر في نفسه ذو حدّين، فبقدر ما كان ســعيداً بها متفائلاً يتابعها لحظة بلحظة، كان يتألّم ويئنّ متوجّعاً لأنّه لا يستطيع أن يساهم فيها مساهمة فعليّة، ولا يستطيع أن يعمل بالشكل الذي ترضاه نفسه.

«كتــب الحســيني الكثير من المقــالات في الصحــف "الكرمــل" "الدفاع" "فلسطين" "صوت الحق" الصراط المستقيم" "الكواكب" القاهرية، "المقطم" القاهرية.

وكان يُجيد اللغات التالية؛ الانكليزيّة، التركيّة، اللاتينيّة، الإسبانيّة، اليونانيّة، الإيطاليّة، الألمانيّة، الفارسيّة، الآرديّة، العبريّة.

ترك الحسيني مجموعة مذكّراتٍ ومخطوطاتٍ تتناول:

- الحجّاج بن يوسف الثقفي، نفسيّته وأعماله.
- علم النفس المادّي ومقارنته مع علم النفس المثالي.
- تاريخ القضيّة الفلسطينيّة.
- تاريخ القضيّة العربيّة أواخر القرن التاسع عشر.
- مجموعة مقالات ومحاضرات.

يبقــى أن نقول، بأنّ رحيل القادة والمفكّرين الفلســطينيّين، لا يعني رحيل ذكراهم وتراثهم الثقافي والسياسي، بل على النقيض من ذلك، فإنّ الحفاظ على تراثهم ســيلعب دوراً هاماً وأساســيّاً في التراكم المعــرفي وإحياء الجذور، فمن ليس له تاريخ لا واقع له ولا مستقبل في انتظاره.

أكـرم زعـيـتر
1996-1909

ولــد أكــرم زعيتر، في مدينــة نابلس ســنة 1909، من عائلــة عرفت بالعلم وبدورها السياسي البارز، فوالده الشيخ عمر زعيتر كان رئيساً لبلدية نابلس.

درس أكرم في نابلس، وفيها أنهى دراســته الثانوية، وتخرّج من كلية النجاح، كما درس التربية، وأنهى دراســته لدبلوم المعلّمين، ثم تابع دراسته في الجامعة الأمريكيــة في بيروت، ليلتحق بعدها بكلية الحقــوق في القدس، حيث تخرّج منها بعد دراســة القانون، وعمل في حقل التدريــس الثانوي، لكنه سرعان ما استقال من عمله هذا بعد هبّة البراق سنة 1929، وكان وقتئذ مدرّساً في عكا، ليتفــرّغ للعمل الوطنــي. وقد رأس زعيتر تحرير جريــدة "مرآة الشرق" التي أخذت، في فترة رئاســته لتحريرها، طابع التحريض ضد الانتداب والصهيونية، مما حدا بسلطات الانتداب إلى إلقاء القبض عليه، وإيداعه السجن، ثم تقديمه للمحاكمــة، أمام حاكم القدس (كيث روش) في 1930/4/11، حيث حكم عليه بالسجن، ثم بالنفي إلى نابلس لمدة سنة.

عــاد زعيــتر إلى نابلس، إلا أنه لم ينقطع عن الكتابة، وكان يراســل الصحف الفلســطينية، كاليرموك والكرمل والشورى والجامعة العربية، متناولاً الشؤون السياسية العامة، كما سُــمح له، في فترة نفيه هذه، بتقديم امتحاناته في كلية الحقوق في القدس، وقد جاء هذا الســماح مشروطاً بعدة شروط، منها ملازمة نفرين مــن البوليس له، حتى في أوقات أدائه الامتحان، ومنعه من الاتصالات بسياســيين أو غير سياســيين، كــما تم منعه من زيــارة أصدقائــه، فقام بأداء

امتحاناتــه وفقاً لهذه الشروط، حيث نشرت جريدة الشــورى في 1930/7/26 مقالاً تحت عنوان: "لطائف الانتداب"، تندّرت فيه على شروط الانتداب التي فرضت على زعيتر لتقديم امتحاناته في القدس.

كما قاد زعيتر حركة الإضراب في نابلس في 1930/5/17 تضامناً مع مســلمي الهند في يوم فلســطين. وفي يوم إعدام الشــهداء الثلاثة محمد جمجوم وعطا الزيــر وفــؤاد حجــازي، أشرف زعيتر على حركــة التظاهــرات والإضرابات في نابلــس، وكان محركها الأســاسي، وقد كتب في هذه المناســبة، مقالاً في جريدة اليرمــوك بتاريخ 1930/6/17، حيّا فيه الأبطال الثلاثــة. ومما جاء فيه: (هاتوا الأكاليل هاتوهــا، وانثروا الرياحين انثروها. أما الزهــور فحمراء بيضاء، حمرة الدمــاء وبياض الإخــلاص. أيها الظالمون، إن مع اليوم غــداً، الدهر قلب... لن ننــسى فؤاداً ومحمداً والعطاء. يا بلادي لا تحــزني، لا تهني. اصبري وجاهدي. كافحــي، ونافحي. لك المجد. لك الشرف. لك العلاء. عاشــت ذكرى الشــهداء، وكلنا للوطن...).

وفي عــام النفــي، كتب زعيتر مقالاً مطولاً نــشر في جريدة اليرموك، في ثلاث حلقات، وكان بعنوان: "صيحــة للمخلصين، ودعوة للجهاد"[21]، دعا فيه لإنقاذ الوطــن، وضرورة قيام جامعة عربية، تدرأ الخطر عن فلســطين. وتعرض فيه لمســألة الأراضي، وضرورة النهــوض بالإعــلام والدعاية الداخليــة، لفضح دور الانتداب والمخطط الصهيوني الرامي لســلب الوطن، وبعد انتهاء فترة الإبعاد، عــاد زعيتر إلى القدس، وتولى رئاســة تحرير جريدة «الحياة» المقدســية. وقد أخــذت «الحياة» أثناء تولّيه رئاســة تحريرها، طابعــاً قومياً واضحاً، وعالجت العديد مــن القضايا البارزة يومذاك، وفي مقدّمتها قضية الاســتقلال الوطني، والقضايا القومية عموماً. كما انتقدت التشــكيلات السياسية الفلسطينية التي كانت قائمة، وحددت موقفها من مســألة النضال الاجتماعي والاقتصادي، مما

21 نشرت في جريدة **اليرموك** على ثلاث حلقات في 17 أيلول (سبتمبر) 1930، أول تشرين الأول (أكتوبر) 1930، والعاشر من تشرين الأول (أكتوبر) 1930.

أثار السلطات البريطانية، فقامت، في الثالث من أيلول (سبتمبر) 1931، بدعوة زعيتر للمثول أمام المحكمة مجدّداً، وتحدد اليوم السابع من أيلول (سبتمبر) 1931 موعداً لمحاكمته، وللتحقيق معه بشأن أربع مقالات كان قد نشرها في «الحياة» موقعة باسمه الصريح[22].

وبعد المحاكمة توقّفت "الحياة" عن الصدور، مما أثار الصحافة الفلسطينية آنذاك، فتداعى أهلها لعقد مؤتمر لهم في يافا في 18 أيلول (سبتمبر) سنة 1931، لدراسة ما حل "بالحياة" وبرئيس تحريرها أكرم زعيتر، والمخاطر التي تتهدد الصحافة الوطنية الفلسطينية، أصدروا في ختامه بياناً جاء فيه: "يقرّر المؤتمر بصورة خاصة، استنكاره توسّل السلطات أخيراً بقانون منع الجرائم لكم أفواه الصحافة، وتقييد حريتها. وشروعها بتطبيقه على الصحافيين العرب، كما جرى أخيراً أثناء محاكمة الأستاذ أكرم أفندي زعيتر محرر جريدة "الحياة"، ويرى المؤتمر أن هذا العمل سابقة خطيرة في تاريخ الصحافة، ليس في فلسطين فحسب، بل في العالم أجمع. ويعتبر أن الالتجاء في الانتقام من الصحافة، إلى قانون شاذ كهذا، إنما هو اعتراف من الحكومة بإفلاس سياستها، وتوسّلها، بوسائل شاذة استثنائية، لخنق حرية الفكر المقدّسة.[23]

وإثر هذه المحاكمة عاد زعيتر إلى نابلس، مدرّساً في كلية النجاح، حيث أسهم بتأسيس "جمعية العناية بالمساجين العرب". وكان أحد شروط الانتساب إلى هذه الجمعية، أن يكون العضو المرشّح قد اعتقل، وأودع السجن بتهمة مناهضة الاستعمار. وقد تولّت هذه الجمعية الاهتمام بشؤون المعتقلين

---

22 وهي: "اليوم الدامي، لماذا نضرب..."، **الحياة** (القدس)، 22 آب (أغسطس) 1931، العدد 382.

«الكرامة الغامضة»، **المصدر نفسه**، 25 آب (أغسطس) 1931، العدد 383.

«سياسة البطش لا تجدي»، **المصدر نفسه**، 26 آب (أغسطس)، العدد 384.

أشرف الأمثلة- شاي دوم»، **المصدر نفسه**، 27 آب (أغسطس)، العدد 385.

23 جريدة الجامعة العربية (القدس)، 1933/3/19، ص3.

السياسيين، بعد أحداث 1929-1931. وكتب زعيتر، العديد من المقالات للدفاع عن حرية المساجين، في جرائد: "الدفاع"، "الجامعة الإسلامية"، "الجامعة العربية"، "والصراط المستقيم".

ووسط هذه الإرهاصات العديدة، وإثر انعقاد المؤتمر العربي القومي في أواسط كانون الأول (ديسمبر) 1931 في منزل عوني عبد الهادي، تداعى القوميون العرب في فلسطين لتأسيس كيان سياسي لهم. وقد أجمعوا على تسميته "بحزب الاستقلال العربي"، تيمناً باسم الحزب القومي في دمشق، إبان العهد الفيصلي. وقد كان زعيتر، من المؤسسين لهذا الحزب وعضواً في هيئته المركزية، وشارك في جميع نشاطاته بحيوية فائقة، خطيباً في مهرجاناته، وكاتباً في مجلة "العرب"، وعضواً في تحركاته ونشاطاته السياسية. وامتاز زعيتر بجرأته في الطرح السياسي، وحسم الأمور. ولعل ما حدث في مهرجان نابلس، لمناسبة قدوم اللنبي في 19 نيسان (أبريل) 1933، يدلّل بوضوح، على مدى جرأة زعيتر في مواجهة الأمور. فقد حدث في هذا المهرجان أن دخل إلى مكان الاجتماع ضابطان، من إدارة الأمن العام، يرافقهما نفر من البوليس واقتحموا الاجتماع وجلسوا وسط الجمهور وهم بلباسهم العسكري. ولم تشأ كشافة خالد بن الوليد وقائدها ممدوح السخن، وهم المشرفون على ترتيب الاجتماع، أن يصطدموا بهم. وعندما حان موعد افتتاح الحفلة، رغب عجاج نويهض في فضّها، اعتراضاً على حضور البوليس، بينما كان رأي أكرم زعيتر البدء بالمهرجان، والتكلّم بما ينسجم مع خط الحزب السياسي. وتفاقمت الخلافات بين أعضاء هيئة الحزب المركزية حول هذه النقطة، إلى أن حسمها أكرم زعيتر بكلمة مرتجلة قال فيها: "أيها السادة الكرام أهلاً بكم، الشكر الجزيل لأنكم لبيتم دعوتنا إلى هذا الاجتماع الذي نعقده استنكاراً لمجيء اللورد اللنبي وزير المستعمرات. وعلي الآن أن أشرح لكم سبب تأخير الاجتماع، إنه حضور هذين الضابطين ومعهما نفر من البوليس. أرسلتهما السلطة ليسمعا أقوالنا،

فاستنكرنا ذلك. لكننا انتهينا إلى أن في بقائهما فائدة، هي أن ينقلا للسلطة كل ما نقول، وأن يترجما هذا السخط الذي نكنّه لها. يا رجال الأمن كونوا صادقين فيما تنقلون، قولوا للسلطة إننا قوم أخذنا على أنفسنا أن نجهر بحق، قولوا لها إن هذا الشعب ناقم عليها، غاضب عليها ساخط عليها، يكرهها ويستنكر أفاعيلها، إنه يطلب الحرية، إنه ينشد الاستقلال"[24].

كما شارك زعيتر في المؤتمر التأسيسي «لعصبة العمل القومي»، الذي انعقد في قرنايل بلبنان، في الفترة من 24 إلى 29 آب (أغسطس) 1933، وحضره شباب من سوريا وفلسطين، ولبنان. واتخذ هذا الاجتماع طابعاً سرياً، حيث بحث المؤتمرون فيه واقع العرب وأحوالهم، ووقفوا عند نقاط ضعف الأمة العربية وقوتها، ووجدوا أن السبيل الوحيد لنهضتها يكمن في استقلالها استقلالاً مطلقاً، وإنجاز الوحدة العربية الشاملة. وقد تميز البيان التأسيسي «لعصبة العمل القومي» بطابعه النقدي والتحليلي، وببحثه في الوسائل الكفيلة بنهضة الأمة العربية، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً[25].

وقد عرف عبد الرزّاق الدندشي كزعيم للعصبة، وكان د. رشدي الجابي رئيساً للمؤتمر بالانتخاب، ونائباه ناجي معروف من العراق، وأكرم زعيتر من فلسطين[26*]. وقد عُهد إلى زعيتر في نهاية المؤتمر بتلاوة محاضر المؤتمر، وصياغة بيانه التأسيسي. ويعتبر هذا البيان من أجمل الأدبيات القومية العربية،

---

24 أكرم زعيتر، **الدفتر الرابع**، أوراق غير منشورة، ص60.

بيان المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي، دمشق: المطبعة العصرية، 1933.

25 أكرم زعيتر، **الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1980، ص32 و33.

26 * نصت المادة الثامنة من قانون حزب الاستقلال العربي بأنه ليس لأعضاء هيئة الحزب وهيئات فروعه، أن ينتسبوا إلى حزب سياسي آخر إلا بإذن من هيئات الحزب، وبذلك فقد سمح لزعيتر بالانتساب لـ "عصبة العمل القومي"، وهو يشغل في الوقت نفسه، عضوية الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي.

وأشدّها وضوحاً في الثلث الأول من هذا القرن.

وبعد انتهاء المؤتمر، توفي الملك فيصل، فأوفد زعيتر لتمثيل حزب الاستقلال في تأبين الملك. وقد وصل إلى بغداد، وشارك في التأبين بكلمة عاطفية جاء فيها: "يعقد العرب على عراقهم أملاً، ومنه يرتقبون خلاصاً، ورجاء العرب الأكبر أن ينهض العراق بالقضية العربية حكومة وشعباً، وأن تكون الوحدة العربية من سياسة الدولة. وإن فلسطين لترى في الغازي مناط الأمل، وتعتقد أن شبل الأسد لن يتخلى عن ركن من أركان عرينه".

وفي بغداد، طلب ياسين الهاشمي من زعيتر البقاء، ليعمل في حقل التوجيه القومي في الثانويات، فلبى الطلب. وهناك أسس مع بعض القوميين (نادي المثنى) و(الجوّال القومي). وبعد أن تلقى العديد من الرسائل من إخوانه العاملين في الحقل الوطني ما لبث زعيتر أن عاد إلى أرض الوطن، في وقت بدأت فيه الروح الوطنية تأخذ أشكالاً جديدة، تجاوزت التحريض والمظاهرات والاستنكارات. فتفجّرت ثورة عز الدين القسام المسلّحة، واستشهد القسام، مع بعض رفاقه في معركة مسلحة مع قوات الانتداب. وسرعان ما قام زعيتر بتوزيع بيان الصحف، قامت بإبرازه في 1935/11/21، وكان بعنوان: "دعوة الأحزاب والزعماء والهيئات إلى الاشتراك في جنازة الشهداء". وقد كان زعيتر في عداد الوفد الذي شارك في تشييع الشيخ عز الدين ورفاقه، والذي كان مؤلّفاً من "عادل زعيتر، أكرم زعيتر، راشد أبو غزالة، بشير الشيخ ياسين، الحاج فوزي الخياط، فريد الحبش، صبحي الخضرا ورشيد الحاج إبراهيم".

وتمت الصلاة على الشهداء، في مسجد النصر في حيفا، ثم حملت النعوش على الأكف، وسط تظاهرة صاخبة، وصفها زعيتر في مقال له في جريدة "الجامعة الإسلامية" بقوله: "هل رأيت اليم الصخاب، الجائش الفوار، المتلاطم الأمواج الموار، المرغي الزبد الهدّار؟ هل رأيت البراكين المضطربة تقذف الحمم والنار؟ هل سمعت الرعود العاصفة تجلجل؟ هل أحسست بالعواطف العاصفة

تتدافع؟ هل رأيت الأتون المستعر المتلظي، المتأجّج الوهّاج؟".

وأنهى مقاله مناجياً القسّـام: "لقد سمعتك قبل اليوم خطيباً مفوّهاً تتكىء على السيف، وتهدر من على المنبر. وسمعتك اليوم خطيباً تتكىء على الأعناق، ولا منبر تقف عليه، ولكنك، والله، اليوم أخطب منك حياً".[27]

واسـتجابة لمتطلّبات الواقع الفلسـطيني، إثر حركة القسّام، وما رافقها وما تلاها من أجواء شـعبية، دعا زعيتر إلى تشـكيل اللجان القومية، في فلسـطين. وكانت اللجنة القومية في نابلـس، أولى هذه اللجان، وتولّى زعيتر أمانة سرها. وبعـد أن انتـشرت اللجان القومية في أنحاء فلسـطين، وانبثـق عنها تحالف للأحزاب والقوى السياسـية الفلسطينية، تمّت الدعوة إلى الإضراب العام الذي اسـتمر زهاء ستة أشهر، وكان الإرهاص البارز لثورة 1936-1939، حيث دعت اللجنـة القوميـة، في نابلس، الجماهير إلى حمل السـلاح والانتقال بالثورة إلى مقاتلة الإنكليز والصهيونيين. وإثر ذلك، اعتقل زعيتر، وأرسل إلى معتقل عوجا الحفـير. وكان ذلـك أول معتقل في ثورة 1936-1939. ثم أمر (مسـتر فوت) حاكـم لواء نابلس آنـذاك، والذي عرف فيما بعد باللـورد كارادون، بنقله إلى معتقل صرفند، حيث قضى زهاء ستة أشهر، ثم أطلق سراحه. فلجأ إلى دمشق مفتتحـاً بذلـك غربته، عن الوطن، التي دامت أربعة عـشر عاماً، كان خلالها يشـارك في الثورة من الخارج. وقد تنقّل زعيتر بين دمشق وبغداد، حيث عمل في بغداد مفتّشـاً للمعارف، ثم مسؤولاً عن التوجيه القومي في وزارة المعارف، فأسـتاذاً في دار المعلمين العليا، وذلك بطلب من سـامي شوكت وزير معارف العراق آنذاك. واشـترك زعيتر في نشاط ثورة رشيد عالي الكيلاني، ولما أخفقت، لجـأ إلى بادية الشـام، ثم إلى حلـب. وما لبث أن غادرهـا إلى الأناضول، بعد دخول الديغوليين إلى سوريا. وهناك فرضت عليه الإقامة الجبرية.

وفي عام 1945، أعلن اسـتقلال سـوريا، فعاد زعيتر إليها، وعمل مستشـاراً

27 أكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسـطينية 1935-1939، بيروت: مؤسسـة الدراسـات الفلسطينية، 1980، ص 32 و33.

لشــكري القوتلي، رئيس الجمهورية آنذاك، ثم مستشــاراً للوفد الســوري في جامعــة الدول العربية. وفي عام 1947 ترأّس وفــداً عربياً إلى أمريكا اللاتينية، لعرض القضية الفلســطينية، حيث اتصل زعيتر بساســة هذه الدول ثم ألّف كتاباً حول هذه الجولة أسماه: "مهمة في قارة».

وعندما أُعلن قيام حكومة فلســطين عــام 1949 كان زعيتر وزيراً للمعارف فيها. فكانت عودته إلى الوطن عام 1951، حيث سُمح له بالعودة. وفي القدس شــغل أمانة سر الندوة الإســلامية في دوراتها الثلاث (1959-1962). إذ انتقل بعدهــا لتمثيل المملكة الأردنية الهاشــمية، في الدورة السادســة عشرة للأمم المتحدة عام 1962. ثم عيّن ســفيراً للأردن في ســوريا عام 1963. وبقي في هذا المنصــب زهاء عام حيث عيّن بعد ذلك ســفيراً للأردن في طهران، ثم في كابول بأفغانســتان. وفي عام 1966، عــين وزيراً للخارجية الأردنيــة، وفي عام 1967، عــينّ زعيتر "عيّنــاً" في مجلس الأعيــان الأردني. وفي 1967/6/15، وزيراً للبلاط الهاشــمي، حتى أُعيد تعينه ســفيراً للأردن في لبنان عام 1971، ثم في اليونان حتى عام 1975.

نشاطاته العلمية

شــغل زعيتر عضوية نادي القلم ببغداد، من سنة 1939 وحتى سنة 1941. وفي عام 1956 اختير عضواً في لجنة تيســير الحروف العربية، التي انبثقت عن الإدارة الثقافيــة في الجامعة العربية، ومقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة. كما اختير عضــواً في اللجنة الأردنية للتعريب والترجمــة والنشر. وبعد أن تم إنشاء مجمع اللغة العربية في الأردن، اختير زعيتر كعضو شرف فيه.

وفي عام 1969، شغل زعيتر عضوية اللجنة القانونية الأردنية، بعد أن انتخبه مجلــس الأعيان الأردني لهــذه العضوية. ثم ترأّس المركز الثقافي الإســلامي في بيروت، منذ عام 1975، ولا يزال.

يعرف زعيتر اللغة التركية، ويجيــد الإنكليزية. كما يتميّز بقدرته الخطابية،

فقد عرفته منابر فلسطين والبلدان العربية، خطيباً مفوّهاً. وقد وصفه الشاعر جورج صيدح بقوله: "شـهدت مواقـف أكرم الخطابية، فعرفـت فيه خطيباً مصقعاً، فصيح اللسـان، بليغ البيان، لا ينضب معينه، مهما تكاثر عليه الوارد، ولا يخطئ مهما تباعد المرمى"[28].

مؤلفاته

أكـرم زعيتر غزير الإنتاج. فقد قدم لنحـو مئة كتاب ونقدها، وله زهاء مئة مقال نشرهـا، بين عامي 1978 و1981، في جريدة الشرق الأوسـط اللندنية، وفي مجلة العربي الكويتية، وفي الدستور الأردنية، وفي القدس البيروتية. كما أن لـه مؤلّفات عديدة، منها ما نشر ومنها ما هو قيد الإعداد. لأكرم عدا المقالات والتقديمات، عشر كتب منشورة هي:

مؤلّفات زعيتر المنشورة

1. **تاريخنا، بغداد**، 1935، وقد نشره بالاشتراك مع درويش المقدادي.
2. **المطالعة العربية** (جزآن)، 1939، بالاشـتراك مع محمد ناصر، وعبد الرزاق محيي الدين وعز الدين آل ياسين.
3. **التاريـخ للصفـوف الابتدائية**، 1940، بالاشـتراك مـع علي الشرقي وصدقي حمدي.
4. **التاريخ الحديث**، 1940، بالاشتراك مع د. مجيد خدوري.
5. **مهمة في قارة**، بيروت: دار الحياة، 1950، وهو عبارة عن رحلة الوفد الفلسطيني إلى أمريكا اللاتينية في سبيل فلسطين.
6. **رسالة في الاتحاد**، بيروت: المكتب التجاري 1954، بالاشتراك مع كامل مروة وساطع الحصري.

---

28 يعقوب العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، عمان 1976، ص161-163.

7. **القضية الفلسطينية**، القاهرة: دار المعارف، 1958، وقد نقله د. موسى الخوري إلى الإنكليزية عام 1958، كما نقله أكبر هاشمي إلى الفارسية عام 1965، كما ترجمه د. شمس إلى اللغة الأردية.

8. **الحكم أمانة**، بيروت: المكتب الإسلامي، 1979.

9. **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984.

10. **يوميات أكرم زعيتر 1935-1939**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992.